السيد بهاء الموسوي

ليال من محرم

محاضرات ليالي محرم لعام ١٤٤١

ليال من محرم

محاضرات القيت في محرم١٤٤١هـ

****

بهاء الموسوي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أخلاقيات جوهرية في الخدمة الحسينية

قال تعالى:{ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج : ٣٢).

واحدة من المعاني التي ركز أهل البيت عليها كثيراً، وبذلوا من أجلها الكثير حتى اوصلوها لتكون قضية محورية في حياة هذه الامة (التي هي الجماعة المرحومة) هي قضية خدمة سيد الشهداء، وهنا نقدم مقدمتان:

المقدمة الاولى:

من الركائز التي عرض الائمة فيها قضية الامام الحسين(عليه السلام) هي من خلال إرتباطهم السببي به لا النسبي فقط، فالذي يتأمل في بعض الروايات –التي سنذكرها تباعاً– وبعض السلوكيات والمواقف التي صدرت من المعصومين من ولد الامام الحسين يتبين له ان الائمة لم يكون تعاملهم معها على إنها قضية جانبية إن أداها المجتمع أُثيب وإن لم يؤدها لا توجد مشكلة كبيرة!

وبتعبير أخر ليست المسالة كما يصور -كما سنبين- على أنها إما هامشية أو مرتبطة بأهل البيت حصراً، فكما عبر العالم الجليل دستغيب في كتابه (سيد الشهداء) "إن الحسين(عليه السلام) ليس إرث للمعصومين " فيتبناها الامام الصادق (عليه السلام) لأنه جده مثلاً!! بل عندما كان الامام الصادق (عليه السلام) يجلس في المجلس ويبكي لا يتعامل مع قضية الامام بهذه الكيفية وعلى اساس إنه يبكي جده، أبداً!

وعندما تأتي وتسمع الروايات الواردة عن الامام الباقر (عليه السلام) حتى الامام السجاد(عليه السلام) بعيدا عن مسالة انه ابن لسيد الشهداء لكن عندما تعود الى بعض ما نقل عنه من ممارسات ومواقف تجده لا يتحدث عن والد يعني أنه لا يذكر ما جرى على والده من قتل وانتهى الامر.

بل حتى السيدة زينب (عليها السلام) كم كانت هناك مسافة زمنية قريبة بين مقتل الامام وبين خطبتها؟ كانت قريبة جدا، قرابة ثلاث ايام اي ان الحرارة العاطفية لا زالت متقدة وفي ذروتها (ودامت)، لكن عندما تخطب السيدة في الكوفة وفي قصر ابن زياد فإنها تتحدث عن إمام معصوم، وهذا اهم تحدي يجعل المرتبطين بالإمام المعصوم يكشفون عن جانبهم الانتمائي للإمام، لا النسبي بل

الارتباط السببي، لذلك تجد المعصومين يبدعون في ممارسة إحياء الشعائر الحسينية.

المقدمة الثانية:

ومن الركائز الاخرى المهمة التي عرض الائمة فيها قضية الامام الحسين(عليه السلام) هي من خلال إخراج قضية الامام من الحيز الزماني والمكاني وهذه ركيزة جداً مهمة، إذ اخرج الامام المعصوم الامام الحسين (عليه السلام) من أجواء المصيبة وعاشوراء ومحرم، فإنما محرم شعلة، بينما سيد الشهداء طاقة وَلادة عظيمة طيلة السنة، لذا تجد أن ذكر سيد الشهداء(عليه السلام) في عرفة، نصف شعبان، ليلة القدر، حتى في ولادات الائمة تجده موجود وماثلاً واضحاً، هذا على المستوى الزماني.

كذلك على المستوى المكاني عندما تعود الى الامام الهادي والجواد والصادق (عليهم السلام)عندما يتحدثون عن زيارة الامام عن بُعد كما في كتاب كامل الزيارات لإبن قولويه تجد هناك تركيز من المعصوم في فضل زيارة الامام عن بعد اكثر من زيارته عن قرب، فعن الامام الصادق(عليه السلام):"ومن زار الحسين في ضريحه له حجتان مع رسول الله "، وعن الامام الصادق (عليه

السـلام) "ومن زار جدنا الحسـين وبينه بحر ونهر كان كمن طاف مع النبي بطوافه".

الاولى نرى أن الثواب هو ثواب حجة، أما الثانية لا! هي مرافقة النبي في طوافه متن بمتن، السؤال هنا: لمَ اختلف الثواب بل وزاد؟

الجواب: لان الزيارة عن بعد فيها بُعد (غيبي/شهودي/يقيني) وهذا هو المطلوب، فالمطلوب من الذي يزور الامام الحسـين (عليه السـلام) أن يخترق هذا الشـباك الذي حينما يراه يقول: "أشـهد انك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وترد سلامي".

المطلوب أنك تقول هذا الكلام على يقين هنا وانت بعيد او انت هناك قرب قبره الشـريف، فعندما يتسـاوى لديك الشـعوران بين أن تطوف ضريحه فتتألق روحك، وبين أن تزوره من بعد فتتألق روحك، فأعلم أنك من أهل الغيب (أي من الشـهود الذين يؤمنون بالغيب)، وهذا المعنى هو الذي لا يسـمح لمن يرتبط بالإمام أن يوصـل اليه، او ان يصل إليه وإلا ما الذي يُضير الاعداء ان تُذكر الناس بالإمام وتحيّ امره بعد ١٤٤٠ عام؟ الذي يضـيرهم هو هذه المجالس أتت بعد ١٤٤٠ عام.

هناك عبارة جميلة للشـيخ التسـتري في كتابه(أيام الحسـين/الايام الحســينية) يذكر فيها :" إن الحســين ممتد، كلما أخلد الزمان ذكره تجدد".

وهذه من القضــايا التي لا بد أن يلتفت إليها الانســان، نحن لا نذكر الامام الذي أســتشــهد قبل ١٤٤٠ عام بل نذكر الامام الذي يسير معنا. نعم! الذي يزعج الغير هو الامام الذي يسير معك، وهذا هو المعنى الذي لا يراد له أن يبقى في نفوس الناس، بل يراد له ان يُنســى أذ ذهب الانســان الى بلاد الغرب، بينما المطلوب هو تحقق هذه الكلمة التي وردت عن كاشــف الغطاء إذ أنه قال: " كل ارض كربلاء، وكل يوم عاشوراء" فهي بحق عبارة دقيقة وعميقة.

▪ الادبيات التي تتحدث عن الخدمة الحسينية

هناك ثلاث مستويات يمكن ان نجمل بها ادبيات الخدمة وهي:

- مستوى عام.
- مستوى خاص.
- مستوى توقيفي

*****

▪المستوى الخاص

ان الهدف الخاص من إحياء الشعائر والسعي في خدمة الامام الحسين(عليه السلام) هو الهدف الذي يستهدفه الانسان بنفسه ولنفسه، فعن الإمام الرضا(عليه السلام): « من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٩٤ / ٤٨)، فعدم موت القلب بإحياء أمرهم هذا هدف خاص على الانسان استهدافه بنفسه.

إذ إن اعظم المجالس التي يحيها الانسان هي تلك التي يحيها لوحده، مع نفسه، من الجيد ان يجرب كل واحد منا ولو لدقائق معدودات ان يصنع لنفسه مجلس دون خطيب او ناعي يحي له مجلسا... هو يكون خطيبا وناعيا لنفسه، ولتنظروا الى والفيوضات الالهية التي ستنالها والتي تحدث الامام عنها في بلوغ تحصين لهذا القلب وحفظ سلامته وحياته حين تموت القلوب [فالمجالس المستورة هي مجالس النور].

فإن كان ثواب من يحي الامر باستماعه وحضوره، فما بالك بثواب وأثار من يكون هو المحيي لذلك المجلس؟!وهذا المعنى من المعاني الخاصة التي تسري مع الانسان في مختلف المستويات.

- **المستوى العام**

هذا المستوى يتطلب تعميق العلاقة مع سيد الشهداء بشكل خاص ومن ثم الانتقال به الى مستوى عام، فينتقل من كون الشعائر (مشاعر) الى (مشاريع)، اي من مشاعر يحملها في الوجدان الى مشاريع يرى اثارها في حياته وفي كل ميدان.

يكون حسيني مؤثر بالناس أينما كان، فيصبح بمثابة حسينية متنقلة من مكان لأخر، وهذا معنى لابد ان نوصله لأبنائنا، ولابد ان يعيشه أبنائنا، عندما تأتي ايام الحسين(عليه السلام) الخالدة لابد أن يتغير كل شيء بالإنسان.

الامام الباقر(عليه السلام) في روايته المشهورة ينقلها صاحب كامل الزيارات يخاطب فيها الكُميت(وهو من شعراء أهل البيت إذ يقول في احد ابياته

[ولو أن عضوا مال عن آل أحمد–لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي] (أعيان الشيعة: ج٣، ص٣٦١)

وفي بيت اخر له يقول:

[قد لقبوكَ يا أبا ترابٍ–بعدما باعوا شريعتهم بكفّ تراب] (ادب الطف : ج٢، ص ١٤١)

فهذا الكُميت لما كان يجلس عند امامينا الباقر والصـــادق ويذكر في مجلســهم. يقول له الامام انشــد الناس عن جدي، واشــع ذلك بينهم.

وهذا المستوى ينقلنا الى مستويين من مستوى العلاقة الخاصة وخدمته الى مستوى التمهيد لظهور الامام(عج)، نحن كثيرا ما تتردد على مســـامعنا في بدأ كل مجلس هذه العبارة "يا باب نجاة الامة"، هذه العبارة فيها معان عدة سنذكر أثنان فقط:

المعنى الاول:

ان الامام الباب المفتوح دائما عندما تغلق الابواب بوجه الانسان، وهذا المعنى خاص بنا نحن المرتبطين بالإمام.

ففي بعض الاحيان يجد الانســان نفســه غير قادر للولوج بباب التوبة، او غير قوي للرجوع، فتعالى وكأنه يقول لهكذا إنســـان هذه سفينة الحسين(عليه السلام) وهذا بابي الوسيع اطرقه وادخل منه، لذا فالإنســـان البعيد عن الله تعالى عندما يأتي الى مجالس ســـيد الشـــهداء(عليه الســـلام) نحن نقول له هنيئا لك، وهنا من الجيد أن نبين إنه ليس من الصـحيح ما يصـدر من البعض تجاه بعض اهل المعاصـي ممن يحظر عزاء سـيد الشـهداء في رفض وجودهم، بل الصـحيح أن تشـجعهم على البقاء والتواجد وتفهمهم ان من الجيد ان

يجمعوا بين حبهم للحسين(عليه السلام) وبين الطاعة، فالإمام قوة من ارتبط بها قوي على الطاعة والعبادة.

المعنى الثاني:

كان هناك مستشرق من اصول المانية في لبنان وكان ينوي حضور مجالس العزاء، فطلبنا من بعض الاخوة ان يعملوا جزء من المقتل لسيد الشهداء بشكل بحث ويترجم بلغته، ليطالعه قبل مجيئه للمجالس، وبعد انتهاء المجالس ذهبنا اليه لنلقي عليه السلام ولما سألناه ماذا تقول بالشخص الذي قرأت عنه هذه الوريقات؟ كان جوابه بشكل دقيق هو هذا، إذ قال: "هذا واحد من ثلاث: إما ملك كبير يملك جيش كبير، وإما رجلاً من الاولياء الذين يملكون مدد من السماء، وإما تكون خرافة غير موجودة".

السؤال هنا، لماذا قال هكذا؟ لأنه عندما قرأ كلمات الامام (عليه السلام)التي صدرت منه في كربلاء تبين له ان هكذا إنسان ليس من أهل الخوف او التزعزع او المجاملة، الامير في نهجه يقول: « لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ وَلاَ يُضَارِعُ » (نهج البلاغة، الحكمة: ١٠٧)، الامام الحسين(عليه السلام) عندما تقرأ قصته دون ميول سترى إن هذا الإنسان باب من ابواب العاطفة والتعاطف

والانعطاف، لذا هو يقول عندما قرأت بعض ما صـــــدر من هذا الانسان، هذا لا يقال عنه ضعيف.

فعندما نقرأ إن بعض المفكرين المعاصـــرين للأســف يقولون أن الامام الحســين(عليه الســلام) معه مئة وأربعين الف لماذا؟ لأنه لا يعقل إن هكذا إنســان يخطب هذه الخطابات العظيمة ومعه ســبعين فقط؟! ومن حقه أن يتصـــور هذا التصـــور لإنه قرأ الإمام بعقله، والحسين (عليه السلام) أكبر من العقل، بل المطلوب عطف العقل على الحسين(عليه السلام)، وتهذيب العقل بالحسين(عليه السلام)، وتنوير العقل بالحسين(عليه السلام).

وهكذا تصـور قد جرى حتى فيما يخص علاقتهم بالله –كما يفكر بعض شـــبابنا– حيث قالوا: بما ان الله لا يدخل بعقلي؟! إذا انفي وجود!!

لذا فأي شـــخص كان أو امة، مؤمن أو كافر عندما يقرأ الامام الحسين(عليه السلام) قراءة موضوعية مستقلة سيدخل اليه مباشرة. لذا عندما يقول الامام الحجة(عج): "يا لثارات الحسين" لماذا يقولها؟ يقولها ليس لان الامام جده–كما قدمنا في المقدمة الاولى أي يقولها ليس لكون هنـاك ارتبـاط نســبي– بـل لان الحســين (عليـه السلام)عالمي، وقضيته عالمية متى ما عرضت بشكلها السليم.

فهو(عليه السلام) يقول: "يا لثارات الحسين " لان الحسين(عليه السلام) مرقق القلوب، لأنه باب للولوج في كل خير، لان كل عقل نقي، وفطرة سليمة وإنسانية قويمة ستذعن عندما تقرأ الحسين(عليه السلام)، وهذا يكشف لنا إن أمامنا طريق طويل .

مورغان فريمان وهو ممثل مشهور وناشط اجتماعي زار مجالس احياء ذكرى عاشوراء التي تقام هناك إذ يقول في تقريره- الذي سجل ولم يعرض مع بقية حلقات تقريرات- :(أنت تجلس بين اناس تخال أنهم يبكون على قتيل مسجى أمامهم وبينهم، وبمجرد ان أنتهي العزاء وسالتهم اين الذي تبكون عليه؟ اجابني رجل ذو شيبة، كبير واشار على قلبه، وقال: ها هنا).

فالعالم عصي عليه أن يحتفي بشخص ويذكره إذا لم يكن ذلك الشخص في القلب. أنت تستطيع حفظ الحسين(عليه السلام) في الكتب، السينما، الشعر، لكن أن تبقي الشخصية داخل الوجدان والفؤاد، هذا ما ينبغي ان يدرس أكثر من مرة.

قال النبي(صلى الله عليه واله): «أنّ للحسين في قلوب المؤمنين محبّة مكنونة» (الخرائج والجرائح، ج٢، ص ٨٤٢)، اه...اه... على هذه العبارة . فكل ما نفعله من احياء وذكر وبكاء الا انه لا زال مكنون كبير، فالذي يظهر له مكنون الحسين (عليه السلام) يصبح حاله لأندبنك

صـباحا ومسـاء، لماذا؟ لأن مكنون الحسـين ظاهر للإمام الحجة، فنحن حب الحسين (عليه السلام) مكنون وليس ظاهر لنا.

السـيدة رقية (عليها السـلام) لم تتحمل فماتت على نحر والدها الحسـين(عليه السـلام) لان المكنون كان ظاهر لها، السـيدة زينب(عليه السـلام) شـابت في كربلاء وتغير لونها، وأحدودب ظهرها، تغير صـوتها، فصـارت ثقيلة الخطى لان محبة الحسـين لم تكن مكنونه بل كانت ظاهره عندها.

فكما ينقل في احوال علمائنا ان صـدر المتألهين كان اذا دخل صـحن سـيد الشـهداء كان يسـقط على وجهه مغشـي عليه، وما شاهدته في احوال السيد المرعشي:" أنه كان يقف طويلا ولا يدخل، فسـألت احد حفدته مسـتغربا عن فعله، فقال: والله يأتيه الاجل"، لذا فكلما زادت المعرفة، زادت اللوعة والشهقة.

فالعين التي تبصـر شـيء من حقيقة كربلاء لا تبكي دمع بل دم...أنت من اين تريد ان تبدأ من كربلاء لا تعلم، تصيبك الحيرة.

فإن علمت إن الحسـين (عليه السـلام) باب الله العام الذي نسـتطيع من خلاله تفسـير وشـرح وترجمة الكثير للناس، فإن فعلنا ذلك، فإن الحجة(عليه السلام) لن يعاني عند ظهور بعد ذلك طويلا عندما يقول "يا لثارات الحسـين"، فندائه هذا يفترض أن الامام

الحسين(عليه السلام) معروف عند الناس، فهو نداء عالمي، وليس محدود بفئة من الناس او بقعة من بقاع هذه المعمورة، ولهذا قلنا أن امامنا طريق طويل، مطلوب فيه منا ان نجعل الامام الحسين(عليه السلام) الذي ينادي به الامام الحجة عند الظهور يكون معروفا عالميا.

فهنيئا لكل شاب حمل معه الامام الحسين(عليه السلام)اينما ذهب، واخذه معه اينما حل سلوكا ومنهجا، منطقا، وكتابة، تَمثِلا وتَمثُلا.

- **المستوى الثالث :**

المستوى التوقيفي اي إكتساب الانسان لشرفية إحياء أمرهم، كما في قولهم :(أحيوا امرنا)، فقول(احيوا) هنا بمعنى أجعلوه حيا متحركا بينكم، وبالتالي فإن المحيي لأمرهم هو سيكون حيّ وذو شرف عظيم لأنه سيتشرف بإحياء أمر ساداته الاشراف.

حيث ينقل عن الشهيد مطهري(رحمه الله) إنه كان بعد كل مجلس إحياء يقيمه ويتكلم فيه عن الامام يذهب ليسجد سجدة شكر لان الله تعالى منحه توفيق الحديث عن سيد الشهداء (عليه السلام)، حتى من يستمع عليه ان يسجد شكرا لأنه منح شرف الاستماع لذكرهم ومنهجهم

اما قول (امرنا) يعني لابد للإنســـان أن يتقيد كثيرا بأمرهم، ولابد ان يراعي دقة ما يذكره، فمعنى توقيفي أي انه أحياء امرهم ليس فيه اجتهاد بل فيها دقة وتفصيل منقطع النظير.

الأهداف الغير معلنة من نهضة

سيد الشهداء(عليه السلام)

قال الامام الحسين(عليه السلام): «إِنَّا لِلهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، وعلى الإســـلام الســـلام إذ قد بليت الأمّة براعٍ مثل يزيد» (بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٦)

بدأً هناك ســـؤال مهم لابد من طرحه إذ إننا عندما نخوض في ســـيرة الإمام الحســـين(عليه الســـلام) وبالتحديد بأهدافه، يطرح هنا سؤال هو: ما المغزى من دراسة اهداف النهضة وهي قد قامت على المســـتوى الظاهري وانتهت، لماذا نحن نبحث في اهداف ســـيد الشـــهداء(عليه الســـلام)، ونخوض في التاريخ ونســـأل ونســـتفســـر ونستفصل؟

الجواب: هناك ثلاث أسباب أساسية نجيب بها وبإختصار :

السبب الاول:

لأننا نسير على سيرة الامام الحسين(عليه السلام) فنحن الذين نقيم مجالســـه وذكره تأســـياً به، إذ إننا رأيناه يخطب ويَعِض ويُعلم

ويُذكِر مع أن الذين يتحدث معهم لن يســـتجيبوا على المســـتوى العاجل، ولذا تأسينا الان بالإمام يُحقق مفهوم وصـول ثمار نهضـته وأهدافه لنـا، وإن لم ينتفع منها من كان في زمنه! وبالتالي فتحققها فينـا يجعلها ظـاهرة لمن لا يعرف من هو الامـام الحســـين(عليـه السلام) فيعلم بعد ذلك إن للإمام أهداف دقيقة،

فمن هذه الدروس عندما تدرس كتاب المقرم* ســـترى ان الامام الحسين(عليه السلام)قد (بالغ) وهذه عبارة وصف بها ابي الفضل

((إذ يعد كتاب مقتل المقرم من اســـد الكتب- إذ ان صـــاحبه لديه الكثير من الإجازات في كتابة الروايات والتحقيق- التي نقلت مقتل وما جرى في ارض الطف، فعندما تقرأه سـتجد أن هناك اشـياء جديدة واقعا لم تسـمع بها، فالمقتل جدا طويل لذا ما يقرا عادة في يوم العاشـر هو مقاطع منه وليس كاملا بكل تفاصـيله، لذا فإحرص على قراءته قراءة علمية وكأنك تقرأ ســـيرة الامام في كربلاء وســـترى مواقف غريبة وكلمات عجيبة، وســـلوكيات فريدة قام بها الامام الحســـين(عليه الســـلام) تحتاج ان نتوقف عندها ونتأملها؛ وهذه دعوة للعودة الى هذا المصـــدر وانتاج محاضـــرات كأن نسميها " عشرة العاشر" فقط نتأمل وندقق فيما جرى يوم العاشر لان الذي جرى في يوم العاشر شيء كبير وعظيم))

الفضل(عليه السلام) في أحدى زياراته في «أشهد أنك قد بالغت في النصيحة». أبي الفضل(عليه السلام) بالغ بالنصيحة لخلف النبي (صلى الله عليه واله)، أما الامام الحسين(عليه السلام) لمن بالغ بالنصيحة؟! بالغ لولائك الذين يشتمون ويزمجرون ويسبون ويصفقون ويطبلون لكي لا يُسمع كلام الامام، بل إننا نجد في مقتل المقرم إن الامام الحسين(عليه السلام) كان إذا خطب ورآهم يصدون عنه لا يتركهم ويقول لهم أنتم لا تريدون سماعي بل كان يقترب منهم أكثر رويدا رويدا.

حتى قال برير أبن خضير إني أخاف عليك من غيلتهم يا ابن رسول الله .

الامام قال في مصباح اليوم العاشر(ولكم ولهم عليه حق النصيحة).

كيف لنا أن نتصور رجلا وحيداً شريداً طريداً غريباً عطشاناً مشتوماً مكروباً قال يوما من الايام لخصمه إنك لك عليه حق النصيحة، من هذا؟ إنه امامك الحسين(عليه السلام)، فأين نحن من نشر وترويج وإظهار مواقف وعبارات سيد الشهداء(عليه السلام) التي لا زالت حبيسة في دواخلنا.

إذ يقول لهم في مصباح يوم العاشر: كما إن يزيد يريد منكم أن تقتلوني، فإن الله تعالى يريد مني أن أنصحكم.

هذا الذي يعبر عنه الشاعر

فحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا *** فأيّ قبيلٍ فيهِ أربَى وأربحُ

ولا غَرو إذ كنّا صفَحنا وجُرتُمُ *** فكلّ إناءٍ بالذي فيهِ ينضح

السبب الثاني:

للرد على من يقول: "أن الحسين(عليه السلام) قد القى بنفسه الى التهلكة" ولتوضيح هذه الكلمة أحيانا يأتي شخص يناقشك وهو خلي الذهن، اي يناقشك كأنسان فإن وجد عندك دليل مال إليك، ومرة اخرى لا! هو يأتي وفي ذهنه شيء ويميل الى جهة ورأي معين فإن بينت له الدليل قال: لا طالما الدليل منك لا أميل معك، بينما الامام الصادق(عليه السلام) يقول:" نحن أصحاب الدليل أينما مال نميل".

إذ يقول العقاد –وهو كاتب عربي مشهور– تعليقا على قول الامام هذا" إنها أشجع كلمة قيلت ".

لذا من يقول أن الامام(عليه السلام) ألقى بنفسه الى التهلكة نرد عليه بما انتجت نهضة الامام (عليه السلام)من اهداف.

السبب الثالث:

نحن نريد أن نتنور ونعرف أهداف الحسين (عليه السلام)وبنفس الوقت نحافظ عليها، لأن الامام لما قال: "إلا من ناصـــر ينصـــرنا" نصـرته التي كان يقصـدها هي نصـرته في ميدان كربلاء، ونصـرته ما بعد كربلاء، فعبد الله أبن عفيف كان من الكوفة ونصـــــر الامام رغم إنه لم يحظر في كربلاء.

- **من أهداف الامام الحسين (عليه السلام) الغير معلنة**

» اولاً

إن من اهداف الامام التي قالها صراحة وعلانية هو قوله «إنّي لم أخرج أشـراً ولا بطراً ولا مفسـداً ولا ظالماً» (بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩)، لو نركز في هذه الثنائية العجيبة، هو الامام أبن من؟

أ ليس هو أبن علي (عليه السلام)، وعلي إذا قال...قال.

فنحن نستطيع ان ندفع عن الامام(عليه السلام)مقولة القائلين بأن خروج الامام فيه "شق عصا المسلمين!"، من خلال كلمته الثاني في هذه المقولة(ولا ظالما ولا مفسدا)، ولكن بكلمته الاولى الذي يراد ان يدفع بها- كما بعلم الاصـــول يقال عنها: دفع داخل- اي لعل احدا في المستقبل يقول: أن الحسين لم يخطط، لم يدرس نهضته!!

الامام (عليه السلام)بهذه الكلمة يجيبه ويرد قوله: إنه ليس فقط ليس ظالم او مفسد بخروجه وإنما حتى لا يوجد هناك عبثية بخروجه، فمسألة عدم الظلم والافساد فعل منفي عنه قطعاً.

الامام(عليه السلام) يقدم قبل ذلك ويقول هي ليست نهضة لا ظلم وإفساد بها بل لا اريد ان اضيع وقت من معي، لا اريد ان ادخلهم بمعركة عبثية، لا اريد أن أخذهم من المدينة ومكة الى كربلاء من اجل لا شيء.

لذا فالذين اعترضوا على خروج الامام(عليه السلام) لم يكن اعتراضهم على كون نهضته فيها ظلم وإفساد فهذا منفي ومفروغ عنه–كما قلنا– كقول عبد الله وأبن عباس وغيرهم فهم لا ينظرون للأمام على إنه ظالم او مفسد يقينا، بل كان اعتراضهم على النقطة الاولى، كقولهم: "إنهم أصحاب ابيك وأخيك"، وقولهم: "لم تأخذ النسوة"، فقال محمّد: «فإنْ خفت ذلك فسر إلى اليمن، أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد»، لمَ يقولون هكذا ؟! لانهم لا يرون جدوائية لحركة سيد الشهداء(عليه السلام)، وهذا ما يتبين من نفس مقولتهم: "إن الامام يريد أن يلقي بنفسه الى التهلكة".

ومن قال ذلك ليســـوا أعداء بل إناس جيدون ولكن لم تصـــلهم أهداف الامام (عليه الســـلام)، ولم يفهموا رد الامام عليهم لما اعترضوا على خروجه ورد عليهم، هم أناس طيبون ولكن دون وعي، يقرؤون السطور ولكن لا يقرؤون ما بينها.

فلما رد عليهم الامام بعبارتين:

العبارة الاولى: "شـــاء الله أن يراني قتيلا"، هذه العبارة توجب التسـليم في نفوس سـامعيها، فلا يصـدر منهم بعد ذلك الا اللحاق المباشـر بالإمام، لان الله تعالى لا يصـدر منه القبيح فضـلا عن كونه عادلا، ولا يصدر منه عز وجل الا كل جميل، فهو سبحانه لا يشاء شـيء لا نفع او ثمرة فيه، بالمقابل ماذا كان ردهم إذ قالوا "إنا لله وإنا اليه راجعون"، بدل أن يكون ردهم " إنا معك!!" نعم كان لديهم إيمان لكن لم يكن لديهم بصـــيرة يقرؤون فيها ما يريده الامام من مقولته.

هم لم يفهموا مغزى حركته فجاءوا يلوموه على اخذه للنســـوة، مع ان الامام الحســين(عليه الســلام) لم يأخذ أي امرأة بل اخذ ســيدة النساء بعد إمها الزهراء (عليهما السلام)، مولاتنا زينب(عليها السلام) التي حدّث يحيى المازني قال : « كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه

زينب ابنته ، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً» (زينب الكبرى، لجعفر النقدي: ص٢٢) .ولما جيء بالمحامل لأركاب العائلة الهاشمية، وإذ بمحمل متميز جيء به والامام الحسين(عليه السلام) ينادي ابي الفضل أن يأتي بزينب (عليها السلام) ليركبها، فيقول الرائي خلت ان الزهراء (عليها السلام)عادت من جديد.

العبارة الثانية: «أمّا بعد، فإنّ مَن لَحِقَ بي استُشهِد، ومَن لم يَلحق بي لم يُدرك الفتح»(كامل الزيارات: ص١٥٧)

فهذه الرسالة تعد من بلاغات الامام الحسين(عليه السلام)، إذ لم يسبق الامام ببلاغته في وصفه للموت أحد لما قال: « خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه... » (اللهوف، ص٦١).

فلو تأتي بأدق العبارات التي تصف الموت لن تجد كهذه العبارة البليغة الا في قوله تعالى: قال تعالى:{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(الملك: ٢)، الامام (عليه السلام) قالها عند استار الكعبة، وفي ذلك رسالة كما يقولون في لغة الجسد الذي يدرس في علم التنمية البشرية– الذي هو أن تقول كلمات وترفقها بحركات جسدية تجعل الناظر والسامع منجذب

ومنشد اليك ولما تقول- فلو تأملتم في وصف الامام(عليه السلام) وهو يقول ذلك، كما ينقل إنه هز ستار الكعبة ثم قال هذه العبارة ففيها اشارة واضحة للزوم اللحوق بالإمام.

والان للنظر في هدف سيد الشهداء(عليه السلام) من هذه الكلمة عبر توضيح: في كتاب الله تعالى يقول:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(محمد: ٢٤)، هذا السؤال القرآني إحتمالية الاجابة عنه اثنان:(إما نعم يتدبرون، او لا! لا يتدبرون)، لكن كتاب الله عز وجل يأتي لنا باحتمالية ثالثة يقول(نعم يتدبرون ويتفكرون ويتأملون ولكن العقل أسير تحت قلب مقفل بجوره وظلمه وظلمته)، كما يقول عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): « كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ » (نهج البلاغة:ص ٥٠٦).

لذا سيد الشهداء(عليه السلام) بمقولته (فإنّ مَن لَحِقَ بي استُشهِد)، لم يضع الاحتمال الطبيعي الذي هو عكس ذلك اي الذي يلحق نتيجة لحوقه الاستشهاد، والطبيعي أن الاحتمال الاخر هو إن الذي لا يحلق به لن يستشهد، سيد الشهداء(عليه السلام) اتى بإحتمال أخر وهو (ومَن لم يَلحق بي لم يُدرك الفتح):أي يبقى في حالة تحسر وحيرة وندم لإنه لم يرى الفتح إذ إنه لم يلحق بالإمام وهذه الحسرة والندم في الدنيا، فما بالك بعظم وشدة حسرته في الاخرة.

» **ثانياً:**

وعندما دخل الحسين(عليه السلام) عليه أخبره بموت معاوية وقرأ عليه كتاب يزيد إليه فأراد الحسين عليه السلام ان يتخلص منه بدون استعمال العنف ، فقال له : « مثلي لا يبايع سراً فإذا خرجت غداً إلى الناس ودعوتهم لها أرجو أن يكون أمرنا واحداً » .

لذا لو اردنا التأمل في الاهداف الغير معلنة بين هاتين العبارتين مرة الامام يكون قد خرج عن يزيد، ومرة لا! يخرج على ال يزيد، وكذلك أراد ان يقول له أنا لست شخصية عادية لأبايع بهذه الطريقة وبهذه الكيفية.

اولا: البيعة الحقة لا تكون سرا.

ثانيا: انا الحسين والبيعة بالسر لا ارتضيها لنفسي.

فما اعجبه من زمن وما اعجبه من قول، إذ يقول قولته هذه وهو بين المسلمين؟!

كما يقول السيد دستغيب: " يرونه مسلوب الثياب عاريا ولا ينتفعون بستره، وهو ابن من لا تصح صلاته إلا بالصلاة عليه".

فذبح الحسين (عليه السلام) معنويا أشد من ذبحته جسديا.

هذا الزمان الهين!! فقال مروان للوليد يحرضـــه: « لأن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتل بينك وبينه ولكن احبســـه فان أبى ولم يبايع فاضـــرب عنقه». فردّ عليه الوليد بقوله كما جاء في رواية الطبري : « ويح غيرك يا مروان لقد اخترت لي ما فيه هلاك ديني... ».

فالحســين(عليه الســلام)بالنتيجة قال كلمته التي اعلن بها اهدافه المعلنة، قال : وأمّا جواب الإمام الحسين(عليه السلام) للوليد والي المدينة، فقال له: « إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرســـالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، هذه الكلمات التي لو قرات على جبل لندك، ولو قرات على مجنون لأفاق من جنونه ثم قال ويزيد رجل فاسق، شاربُ خمرٍ، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله»(الفتوح، ص٨٢٦).

ففي عبارة (مثلي لا يبايع مثلة) يبين الامام أن مشكلته ليست مع شخص يزيد بل مع اي يزيد سيأتي في اي زمان، مشكلته مع منهج يزيد، أن يزيد ليس مرض بل ألم المرض، المرض هو أن الناس لا يبرمها ان حاكمها مثل يزيد، هذه مشكلة كبيرة لهذا قال الامام(عليه السلام): « إِنَّا لِلهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ،...» نحن معتادين على قول هذه العبارة في مجالس العزاء وعند فقد عزيز.

لكن سيد الشهداء(عليه السلام) قالها في موضع هو يبدوا مختلفا، إذ قالها ثم قال: « وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براعٍ مثل يزيد»(بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٦)، لكن هو الموت عينه وحقيقته، لان بتوليه موت الامة لا فرد من الامة!

لذا فمن الاهداف الغير معلنه التي يمكن أن نجدها هو ان سيد الشهداء(عليه السلام) اختار الموت لتحيا هذه الامة.

هذه العبارة جدا دقيقة وعميقة، الامام لما يقول للناس أن الحاكم مثل هذا وأنتم لا تتحركون! كيف وصل بكم الامر الى ذلك؟!

فعندما قال الامام(عليه السلام): "ومثلي لا يبايع مثلك" الامام يريد ان يثبت هذه القاعدة، لذا بعد ان استشهد الامام (عليه السلام) صارت هناك حصانة للشيعة، بأنها صارت لا تؤمن بإمام غير معصوم، ولا تأتم بإمام غير مجعول من قبل الله تعالى.

فمن ثمار ونتاج كربلاء الغير معلنة هو امامنا الجواد(عليه السلام) ابن ال٢٥ عام الذي أستشهد، إذ اننا نسميه بشباب الائمة، فلما ندرس سيرة الامام المعصوم فمن ذلك ما روي عنه أنه جئ به إلى مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله)بعد موت أبيه الرضا وهو طفل ، فجاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال : « أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في

الأصلاب، أنا أعلم بسرايركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشك ، لقلت قولا يعجب منه الأولون والآخرون»(مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي: ١٥١).

قالها في مسجد النبي على المنبر، وهذا بعلم الاحتجاج يسمونه ادعاء، لكن أين الدليل؟

الدليل ليس في بيتي، ليس بين إناسي، ليس بين المؤالفين، ولا المحبين بل الدليل بقلب بيت المأمون، هناك عندما اجاب عن اسالتهم وهو ابن السبعة اعوام؛ إذ بقوا مذهولين يلتفت احدهم على الاخر، يقولون والله ما رأينا أعلم من محمد الجواد، هذا يسموه دليل الادعاء .

نحن ليس لدينا إمام يقول: "سلوني قبل ان تفقدوني" ثم يذهب، نحن لدينا إمام يقول ذلك ويفتح ذراعيه وقلبه لأي سؤال، نحن ليس لدينا إمام يقول: " انا اعلم بطرق السماء من طرق الارض" ثم ينسحب من الناس ثم لا يدري عما سؤل، نحن نملك أئمة اذا قالوا ...قالوا، وإن اجابوا... أجابوا عن فهم ودراية، نحن أبناء الذين قالوا

حدثني ابي عن جدي، وحديث جدي حديث جبرائيل، وحديث جبرائيل حديث من علم الله تعالى.

ومن ثمار إمامنا الجواد هو محمد بن أبي العلاء إذ إنه قال: سمعت يحيى بن أكثم – قاضي سامراء – بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد فقال: « بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأيت محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إلي، فقلت له: والله إني أريد أن أسألك مسألة وإني والله لأستحيي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الامام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة؟، فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة» (الكافي: ج ١، ص ٣٥٣)، امثال هذا وغيره كثر تم صناعتهم من قبل الامام، فالإمام صنع مجتمع لا يقبل بكل من هب ودب، لا يرضى بمن يتكلم بآيات الله عرضا!

نعم نحن ابناء الامام الحسين(عليه السلام) الذي علمنا في كربلاء... كربلاء العطش والجوع والغربة.

فلما عاد ابن عوسجة بعد ان خطب ووعظ قال له الامام: « لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ»(تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٢٤).

الامام(عليه السلام) في كربلاء صنع رجالا متفرغين للدعوة مع كل ذلك العطش والجوع والغربة والتعب.

حتى ان الامام(عليه السلام) بعد مقتل الاهل والاصحاب خطب اربع خطب مليئة بالفصاحة والبلاغة والسجع والبيان وبجزيلة الألفاظ، الكثيرة بالمعاني لان هؤلاء لا يحبون تضيع اوقات اعدائهم فضلا عن اناسهم.

» ثالثاً

قول الامام الحسين(عليه السلام): « ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون». (الخوارزميّ، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٣).

وكما ورد إن الحسين (عليه السلام) قال لهم: « فانسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟...». (بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥٦).

الامـام (عليـه الســـلام)يطلـب منهم ان يرجو الى فطرهم، الى اعرافهم إذ قالها ثم قال: "إذ ابتليت الامة براعي كيزيد"، لينظروا هل يحل قتله(عليه السلام) وسفك دمه، بعيدا عن الدين والاعتقاد بحرمة قتله، فالإمام لم يهددهم بالحرام ومســـألة الدين، بل بالعيب والامور التي لا تصح عرفيا، من خلال شيء أسمه "الضمير".

هناك عبارة تتوارد كثيراً وهي عبارة خاطئة نحن "جيل العيب لا الحرام"، بينمـا العيـب والحرام امران لا يفترقـان بكونهمـا أمران لابـد للإنسـان ان يتقيد بهما، بل في الاصـل الاسـلام جاء لكي يغير في منشــئ الفطرة في الانســان، فإذا رآى الانســان بعض الاشـياء عيبا على مستوى ثابت يقينا إنها مرتبطة بالشرع، فمسألة مراعات العيب لا تقل شأننا عن مراعات الامور المحرمة عبر إجتنابها.

فالأمام الحسين(عليه السلام) بدقة دقيقة يضـع الخيوط الواضـحة للمجتمع لكي لا تقبل بكل شــيء، وهذه مســؤولية مضــاعفة عندما نتأمل بسيرة الشهداء.

في كتاب (الايام الحســـينية) يقول صـــاحب هذا الكتاب: "وإن الحســين مســؤولية الرجال والنســاء الذين يقلبون قلوبهم في كل آن حتى لا يخرج منها".

فاعلم ان حضـــورك في المجلس لهو مقدمة لحضـــور قلبك، جلوسـك وجلوسـي في مجالس سـبد الشـهداء ليس النهاية بل بداية خطوة، لـذا المطلوب منـا ان نتعـاهد ذكر الامـام، فمثلا من الجيـد الالتزام بزيارة عاشوراء خلال العشرة الاولى من محرم إن لم يستطع الانسان الالتزام بها لزمن اطول.

من الجيد ان تكون سورة الامام الحسين(عليه السلام) هي سورة الفجر حاضرة في صلاة الفجر في العشرة الاولى من محرم، وإن لم تســـتطع لا أقل احرص ان يكون قنوتك بهذا الدعاء" اللهم أجعلنا ممن يقال لهم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضـــية مرضية".

ســيد الشــهداء (عليه الســلام)نفس عزيزة، ولابد للمرتبط بها ان يكون عزيزا، وان يعتز بارتباطه به.

حيث نرى مسلم ابن عوسجة في خضم النزف يقول: «أُوصيك بهذا- وأشارَ إلى الحسين- أن تموت دونه»(تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٢٢).

ام البنين النموذج الخالد

قال النبي(صلى الله عليه وآله):«إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها هلك،..»(بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ١٢١).

ان معرفة أم البنين(عليها السلام) نور من خلاله يمكن أن نتزود في عالم الدنيا، وقبل ان نبدأ في الحديث عن هذه الشخصية لا بئس ان نتكلم عن حديث كثيرا ما يُتناقل على منابرنا بل وقد تجد في بعض كتبنا الذي هو: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون..." (صحيح البخاري ، المجلد ٥، كتاب ٦٢)

اولاً: هذا من الاحاديث التي نحتاج ان نتأملها كثيرا سندا ومضمونا، اما سنده فغير تام إذ لم يذكر في كتبنا الامهات، إنما ذكر في بعض شروحات الكتب، وكمتن ودلالة فهو يخالف ما ورد في كتاب الله من ذكر للمرأة، فكتاب الله عندما يتحدث عن المرأة لا يتحدث عن المرأة من ناحية الرجل والكمالات كصفوة، كما في قوله تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل : ٩٧)، فالمسالة طبيعية ولا فرق من هذه الناحية هذا.

ثانياً: كل الرجال الكمل للنساء نصيب في كمالهم، ودور وسبب ودخل سواء كانت المرأة أُماً او زوجة او اخت، فعندما نتحدث عن كربلاء مثلا وعن الامام الحسين(عليه السلام) هل نستطيع ان نتحدث عنها دون ان نتحدث عن السيدة زينب(عليها السلام)، ولا نقصد بالحديث العابر بل الحديث التأسيسي؛ فالسيدة(عليها السلام)كانت من مؤسسي نهضة كربلاء، فهي ليست امرأة جاءت لكربلاء كإمراه عادية التحقت بأخيها، انما ذهبت معه لمهمة عظيمة، لذا فهذا الحديث سندا ومتنا ليس تام.

وهذا الكلام ينطبق ايضا على بعض الكلمات التي نقرأها حول النسوة من أنصار صاحب الزمان وحصر عددهن بخمسين امرأة فقط؟!

اولا: لابد ان نعرف هذه الخمسون امرأة من اي صنف هل هن من ضمن القادة الثلاث مئة وثلاثة عشر، ام من الجيش المهدوي العشرة الالف ومئة؟ ام من الحواريين ام من عامة الشعب؟ فالملتحقين بالإمام اربعة ومستويات.

ثانياً: لماذا دائما هناك قالب توضع فيه المرأة وهي ان تكون ذات دور ووجود هامشي بالحياة؟!

فهذا يفتح امامنا ابواب كثيرة حيث أن التيارات المدنية تتهم الاسلام بأنه لا ينصف المرأة، مركزين على بعض الامور المشاعة مع ان في الاســـلام موارد كثيرة هي تعطي المرأة حقا اكثر من الرجل، كأحكام الميراث، وحق النفقة، حيث ان الرجل هو الذي يُعيل ويُنفق ويبذل هذه الجوانب وغيرها لا ينظر اليها، لانهم يركزون على بعض الروايات التي نرددها نحن قبل أن نناقشها.

لذلك الامام الحسين (عليه السلام) اولى فتوحاته الكربلائية انه غير النظرة النمطية الموجودة آنذاك عن النســـاء، فبدل ان تكون المرأة هامشــية ينظر اليها نظرة ســلبية(والمرأة بدورها تصــدق تلك النظرة، فعندما يكثر ترديد ان النساء ناقصات عقلا مثلا هي تأخذ الكلام على محمل الجد فعندما تتكلم معها تقول: خذني على قدر عقلي الناقص!!! بدلا من ان تقاوم وتقف بوجه هذه الكلمات التي تأتي من هنا وهناك).

الامام الحسين(عليه السلام) عندما نهض بكربلاء قال إن هناك للجميع ادوار مخبئة أنا سأظهرها.

إن الاطفال الذين كنا نراهم هاربين خائفين مولولين باكين، سأجعلهم بكربلاء واقفين صامدين، خاطبين، مقاتلين، وأن النساء اللواتي إعتدنا أن نراهن ردات افعال للمجتمع والواقع، فلا يرين في انفسهن آنهن من الممكن ان يُحسن شيء سأجعلهن بكربلاء مغييرات، خاطبات، ثائرات.

وإن الشيوخ الكبار الذين أعتدانا انهم يجلسون بلا عمل متى ما شاخوا، سأجعلهم يقاتلون بين يدي، وإن الشباب الذين اعتدنا على رؤيتهم لاهين لاعبين هنا وهناك سأجعلهم بكربلاء يقولون لا نبالي أوقع الموت علينا ام وقعنا عليه، لماذا؟

لان الامام(عليه السلام) يسمى "الامام الفاتح" ، والفاتح هو الذي يأتي بشيء جديد لم يكن موجود قبله.

ففي قوله تعالى: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}(النصر:١)هذه الآية تقول إن هناك فرق بين (الفتح) و(النصر)، –باللغة العربية العطف يفيد المغايرة– في معاجم اللغة يقول: اذا وردت الكلمتان في نفس المورد فلهما معنيين احدهما يغاير الاخر، لكن اذا اتيا في موردين كان تكون واحدة منها في اية والاخرة بعدها بآيات هنا لهما نفس المعنى.

فالنصر هو سيطرة النبي(صلى الله عليه واله) على المدينة، اما الفتح فهو تغيير مفاهيم موجودة كان يعيشـــها المجتمع قبل مجيء النبي.

انت اذا طردت اليزيدين من الباب يأتوك من الشباك، لذلك مجئ الحســين(عليه الســلام) الفاتح العظيم إحدى فتوحاته كانت هو ما احدثه من تغيير بالمفاهيم.

فلو حاولنا التأمل بمجريات عائلة الامام الحسين في الشام كما في (كتاب المقتل للمقرم) ونظرنا لملابســات العائلة وماذا فعلوا؟ سترى العجب العجاب.

بل ان من معجزات كربلاء التي صنعها الحسين(عليه السلام) إننا ما ســمعنا طفلا او إمراة هربوا من كربلاء، بل ما ســمعنا انهم عتبوا او أذوا الامام بكلمة لأنه جلبهم الى هذا الكرب وهذا البلاء، ومن يقل لعلهم قالوا؟ نقول ان الاعلام الاموي كان يسجل كل شيء في تلك الواقعة، ولو كان هناك من تكلم او صدر منه شيء كهذا لكان قد نقل لنا، ووجدناه مكتوب في كتب التاريخ، لان الامام – بالمنطق الفيزيائي– نواة الترابط، والتماسك في كربلاء.

ومن ضمن الفتوحات التي فتحها سيد الشهداء(عليه السلام) هو أخراج ام البنين(عليها السلام) كنموذج وقدوة.

▪ حيثيات في شخصية السيدة الجليلة ام البنين(عليها السلام)

﴿ الحيثية الاولى:

يقال في الروايات لما اتى عقيل خاطبا للسيدة من والدها- فلنتدبر بماذا فعل والدها وبماذا اجابت امها- قال لإمها: لقد جاءوا لإبنتنا خاطبين، قالت على الرحب والسعة، قال لها: أ وتعلمين لمن؟ قالت: لمن؟ قال: لعلي ابن ابي طالب.

اي ان ابنتنا العزيزة ســـتذهب لبيت كبيت علي(عليه الســـلام) البيت تحوطه الســـهام والظلمة والاحقاد من كل جانب، والشـــخص الذين يتربصـــون به من كل مكان، بيت علي (عليه الســـلام) الذي يقول: وقال في سياق كلام له: « ما ترك الحق لعمر من صديق».

وهو القائل: «وَ اَللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اِسْـــتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَ لَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَ لاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اُعْزُبْ عَنِّي فَعِنْدَ اَلصَّبَاحِ يَحْمَدُ اَلْقَوْمُ اَلسُّرَى»..(نهج البلاغة: الخطبة :١٦٠)

ان فاطمة ابنتنا ذاهبة الى بيت ليس بالمعنى الكلاســـيكي، بيت فيه راحة ورفاهية، بل ذاهبة لبيت علي(عليه الســـلام)، ثم قال: ســـليها، قالت: إني اعددتها لمهام كبيرة(فهي لم تربي ابنت من اول مشكلة تعود لبيت أبيها، عند ابسط نقص تشتكي، عندما يقال عن

زوجها شـيء هي تسـتحي من زوجها(عليه السـلام)، هي قالت: لقد ربيـت امرأة ترى علي فخرا وعزا وذخرا ونورا وجســـرا وقمـة وقوة، وخليفة لمحمد وهذه اولى مناقب ام البنين(عليها السلام) وهو:

(أنها ليســت فقط قبلت بالارتباط بالإمام علي(عليه السـلام) رغم كل الابتلاءات بل نجحت مع الامام علي (عليه الســـلام) رغم كل البلاءات).

» الحيثية الثانية:

كانت ام البنين(عليها السلام) امرأة عارفة، فقولها للأمير:" أن لا تسميني بفاطمة لكي لا يتأذى الحسنان" هذا سبب ضـاهري مقبول كونه عبارة عن مراعات والرواية مقبولة ايضـــا، وإلا فإن الحســـنان والســـيدة زينب(عليها الســـلام) اكبر وأعلى مقام من ان يأســـوا إن سـمعوا اسـم فاطمة في البيت بل هم كانوا يرونها كأمهم، ولكن هذا ما يســـمى (بمبادرة من عندياتها) بغض النظر القابل موجود او لا فهذا بحث آخر.

لكن الامر الاهم ليس هـذا، بـل هو في طلبهـا الاخر وهو أن يســمها بأســم ام البنين، لأنها كانت تعرف من هي الســيدة فاطمة (عليها السلام) ساكنة هذا الدار وصاحبته، هذه المعرفة التي تجعل الانسان يهتم كثيرا قبل أن يلفظ هكذا اسماء.

وهذا فيه درس لنا في أن افضـــل عمل تأتي به بعد إحياء ذكر أهل البيت وبالخصـوص مجالس سـيد الشـهداء (عليه السـلام) هو إستشعار أنك (مفضول)لا (متفضل) أن تأتي وأنت مستحيّ من ان تجلس بلا دمعة، بلا خشعة، بلا توجه.

سـعيد بن عبيد الله الحنفي التفت إلى أبي عبد الله الحسـين(عليه السـلام): ليرى هل أدّى حقه ووفى له بعهده. قائلاً: "أوفيت يا بن رسول الله؟" فأجابه الإمام شاكراً له: نعم أنت أمامي في الجنّة.(إبصار العين، ص١٦٧) فهذه ليسـت كلمة يجامل بها الامام! فوفائه كان جليّ إذ إن السـهام قد ملئ جسـده، كان مسـجى على الرمال لأجل الامام، وبعد ذلك يسـال الامام هل وفى ام لا؟ اسـتشـعارا للتقصـير وإظهارا للتواضع مع الامام.

التستري ينقل عنه السيد الطبطبائي في كتابه بين الاستاذ والتلميذ يقول تعلمـت منـه أن ادعوا قبـل أن اقرأ: " اللهم إجعلني لائقـا بالحسين".

فالإمام (عليه السلام) هو لائق على الجميع، لكن المهم ان نوجد في أنفسـنا نحن اللياقة، فالسـؤال الاهم الذي علينا ان نملك جوابه: هل نحن لائقون بالحسين(عليه السلام)، هل يفخر بنا، هل يرانا زين له.

احد العلماء يقول: لو توضـــــئ الفم الف مرة بماء الورد قبل ان تلفظ اسم الامام الحسين(عليه السلام) لكان قليل.

سيد الشهداء(عليه السلام) الذي كتب عنه في ساق العرش "أنه مصــباح هدى وســفينة نجاة"، وانه البشــارة للجميع، فهو منذ البدأ عالميا، هو ليس شـــخص خاص بل هو عالمي للجميع، اي لن يستطيع ان يقف احد بطريق نهضته وأهدافه ابداً.

يقول الشاعر:

قتلوكَ عطشاناً ولمّا يرقبوا- في قتلك التأويل والتنزيلا

ويُكبِّرون بأن قُتلتَ وإنّما-قتلوا بكَ التكبير والتهليلا (اللهوف في قتلى الطفوف: ٧٦).

واخر يقول:

ورأيتُكَ النفسَ الكبيرةَ لم تكُنْ-حتى على مَنْ قاتلوكَ حقودا

فعلمتُ أنَّكَ نائلٌ ما تبتغي-حتماً و إنْ يكُ شلْوكَ المقدودا

وبأنَّ من قتلوكَ ودّوا عكسَ-ما قدْ كانَ لو علموا المدى المقصودا

ظنّوا بأن قتلَ الحسينَ يزيدُهم-لكنَّما قتلَ الحسينُ يزيدا

***

لذا ام البنين(عليها السلام) من هذا الباب تقول : انا اعلم أن الحسنين والسيدة زينب(عليها السلام)أعظم من أن يتضايقوا من ان أسمى فاطمة او أنادى به، بل انا التي لا اريد ان لا اسمى به معرفة مني بعظيم شآنها ومقامها.

هي نفسها التي لما وقفت على باب بيت الامام علي(عليه السلام) لما زفت إليه، قالت: لا ادخل حتى أستأذن الزهراء(عليها السلام)، ان بيتها كان النبي(صلى الله عليه واله)لا يدخله حتى يستأذن. فهذه المعرفة هي التي جعلتها ذات بصيرة غزيرة.

» تساؤل وإجابة

ومن هنا نعرج على مسألة بقاء السيدة(عليها السلام) والتساؤل الذي يطرح حول هي من المُتخَلفات عن ركب الحسين ام من المُخَلفات؟

نحن نعتقد وثابت لدينا في التاريخ أن السيدة(عليها السلام) مع ما لها من معرفة فإنها شابهت امير المؤمنين(عليه السلام) بهذا الدور لما خلفه النبي(صلى الله عليه واله)، فالسيدة قد خلفها الامام الحسين ايضا (راجعوا كتاب سيرة الامام الحسين(عليه السلام) لسيد هاشم الحسيني، في صفحة ١٠٠ فما فوق يتحدث عن ام

البنين ودورها) يذكر اسباب تخليف الامام الحسين(عليه السلام) ويقول:

١- انها من عائلة معروفة ضاربة جذورها في العرب.

٢- لأنها كانت شخصية عظيمة ومعروفة في المدينة، وكانت الناس تأتي اليه وتستشيرها.

٣- انها زوجة علي(عليه السلام)،وقد تربت على يديه، وتعلمة الحصافة والخبرة منه، فلها ادوار من ادواره، فكانت تدير شؤون آل علي بعد مغادرة الامام الحسين(عليه السلام) المدينة، فهذه مهمة عظيمة وليست عادية.

» الحيثية الثالثة:

تعاملها مع مصيبة فقد سيد الشهداء(عليه السلام) كانت باكية، ناعيه، فاقدة، مضحية قدمة ابناءها الاربعة، ناصرة له عبر اشاعة ظلامته بين الناس، ومن خلال التحدث عن الامام .

فهي لم تكتفي بالبكاء والنعي فقط بعد أن جيء لها بخبر استشهاده، هي لم تجلس وترى ان الامر قد صار صعب عليها ابداً بل كانت تنظر للإمام.

وهنا مسألة تقديمها لأبنائها الاربعة في سبيل سيد الشهداء(عليه السلام) هذه الفضيلة التي سرقوا وأعطية لشخصية تسمى الخنساء وقد كتب عنها التاريخ انها اعطت اخوتها الاربعة وهنا لابد من ذكر توضيح حول حقيقة هذه الشخصية:

١- نحن عرب اصلاء ان هذه الشخصية لا يوجد لها ذكر في مصادرنا التاريخية الموثوقة، حيث أنها شخصية بالأصل غير موجودة، حيث ان بعض المؤرخين من قبيل إبن كثير يقول: "ولقد شوهوا التاريخ بها".

ويقول عبد الهادي الفضل في كتابه عن الخنساء دفاعا عن ام البنين: " وكأنهم يصورون لنا مثلا مشابها، كما في قضية ان النبي له ذرية من فلانة او لا تقريبا".

٢- نحن عندما نقول لا وجود لشخصية اسمها الخنساء ليس لان أم البنين(عليها السلام)قدمت اربعة من ابناءها وما بكت عليهم، كما فعلت الخنساء.

نحن نقول ان ام البنين(عليها السلام)رسالتها أنها قدمت ابناءها، فمرة احد يرسل ابناءه الى الحرب وهناك احتمالين: اما ان يقتلوا او يعودوا سالمين، ومرة لا ارسلهم وانا أعلم وعلى يقين بعدم عودتهم ولكن ارسلهم، وهذا فرق كبير.

بل ان ام البنين (عليها السلام)كانت مستحيه وخجلة رغم أنها قدمت كل ما تملك من ابناء في انها لم تسبى مع السيدة زينب (عليها السلام)، وعيال الحسين.

السيدة ام البنين(عليها السلام) ليست امرأة تأتي الي قضية الامام الحسين(عليه السلام) من ناحية إنه ابن لزوجها بل كانت تراه ابنها، في روايات انها كانت تدهن رأس الحسنين وتترك ابناءها. فعاطفة الامومة شيء كبير.

ولما تدرس سيرة العباس(عليه السلام)تقرأ (عشيرة) و(شريعة) إذ إن اخطر شيء على الانسان لما تقف العشيرة في قبالة الشريعة، صعب ان لا تقول نعم للعشيرة.

انظر الى ابي الفضل(عليه السلام) هو ليس لم يقل لهم: نعم انا موجود، بل لم يرد عليهم لو لا ان الامام(عليه السلام) قال له: اجبهم، انضروا كيف عندما تتغلب الشريعة على العشيرة تنتج لنا قمر العشيرة والشعيرة.

العباس(عليه السلام) من اين أتى بها؟ اتى بها من ام البنين (عليها السلام)عندما نقلت الولاء له.

كانت تطيب وتطبطب على الحسـن(عليه السـلام) لإنها تنظر اليـه بعين الولاء، وعين الولاء اعمق واصـدق من عين الانتمـاء النسبي.

لذلك ام البنين(عليها السلام) كل نساءنا واخواتنا وامهاتنا ام البنين رسالة لهن اولاً ولنا كرجال ثانياً، في مسالة كيف نتعامل مع العاطفة فنجعلها مغلوبة لا غالبة، بحيث نجعل العاطفة طريق الى الله جل وعلا.

هكذا كما سؤل احد السادة الفضـلاء وهو السيد الحداد قالوا له: من استاذك بالعرفان (النورانية): قال لهم: امي، قالوا له: كيف ذلك؟ قال: منذ ان ولدتني وهي تقرأ عليه كل صباح زيارة عاشوراء، كبرت وانا لا اعرف الحسين ولكني اعشقه، بينه وبين عشق عميق جدا، كانت تتحدث معي امي وتقول لي: ان زيارة عاشوراء مسك الختام.

مسلم ابن عقيل

ورفع الشبهات عن نهضته

قال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (البقرة: ٢٠٧).

واحدة من الاحداث التي صار عليها الكثير من اللغط هي احداث صاحبت نهضة مسلم ابن عقيل (عليه السلام)، وربما من الغريب ان تجد بعض من ينتمي لهذه المدرسة المباركة وهو يقوم برفع شبهة على مسلم (عليه السلام) وعلى حركته ونحن هنا سنجيب عن ثلاث شبهات طرحت.

ثلاث مقدمات تنفعنا دائما:

» **المقدمة الاولى:** نحن عندما نقول عن الامام إنه معصـــوم، ماذا نقصـــد من ذلك؟ قطعا...قطعا بدوا بالقول إنه معصـــوم عن الذنوب، وهذا بعيد عن التصـور، فهذا معنى يفهمه عوام الناس عن عصـمة الائمة، فهذه المرتبة من العصـمة يتمكن اناس عاديون ان يمتلكوها.

اذاً فهذه ادنى درجات العصمة التي يمتلكها المعصوم، بالأساس الروايات لما تتكلم عن العصمة بمستوياتها العظيمة لا تتكلم عن العصمة بهذا المستوى لان معصومية المعصوم اعلى يعني معصوميته بتقييمه للأشخاص، بإختياره للأشخاص، بتقديم وتأخير الاشخاص، بتغيير وإبعاد او تقريب الاشخاص، بإتخاذ القرارات الدقيقة باللحظات الحرجة كلها تصدر من منطلق العصمة.

فعندما تقول ان الامام اخطأ باختيار مسلم هذا موجب لنقصان عصمة المعصوم، عندما تقول هو معصوم لكنه لم يخطط لواقعة كربلاء هذا لا يصح ايضا.

أساسا ما يميز المعصوم عن غيره هي هذه، لماذا؟ لان العصمة عن الذنوب تُكسب بالمجاهدات، بينما هناك مرتبة يحوزها البعض وهي إنه اصلا لا يفكر بالذنب، مثلا بعض الصحابة امثال سليمان المحمدي او ميثم التمار وغيرهم هل يُمكن أن يُتصور إنه ممكن أن يفكروا بذنب؟! قطعاً لا.

بالتالي فرق المعصوم عن غيره ليس في هذه المراتب بل في كونه لا يقدم قدم او يؤخر إلا وهي معصومة ولهذا نحن نقول: "إختيار المعصوم معصوم".

يعني لما تقرأ ان المعصوم اخذ رضيعه للأعداء ليسقوه ماء فهذا اخذ معصوم، حتى إختيار العبارات عند إستشهاده وهو يخاطب انصاره لما سقطوا واحدا تلو الاخر، لما تتأمل ترى إنها كلمات دقيقة مقصودة وفيها رسالة مع كل ذلك العطش، مع كل تلك الغربة، مع كل ما في كربلاء، هذا يبين جانب العصمة التي يمتلكها الامام في هذه المجالات.

لذا نحن نتعامل مع نصوص الائمة على إنها مدارس واشارات وعبائر لا ينبغي أن نمر عليها مرور بسيط بلا تأمل وتفكر.

فهم من "المُخلصين"، اي أستخلصهم تعالى لمهمة عظيمة، فهناك فرق بين (المُخلِص) وبين (المُخلَص) فالأول يُمكن أن يقع بهفوة او يتنازل، يتزلزل، لكن الثاني حتى الشيطان ليس عليه سلطان، كما في قوله تعالى قال تعالى:{إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}(الحجر: ٤٠)

» **المقدمة الثانية:** ان الامام الحسين(عليه السلام) نظره كان أبعد من كربلاء، الامام (عليه السلام) لم يكن دوره واهدافه محصورة بواقعة الطف دون التخطيط لبقاء اهدافه ورسالته لما بعد كربلاء وما بعد رحيله.

الامام (عليه السلام) كان يحسب حساب حتى لذلك الشوك الذي على الارض؛ كان يقطعها ليلة العاشر، كان يوصي السيدة (عليها السلام) بماذا تقول وتفعل بعده، اوصى من يخطب ومن يتكلم ومن يتحدث.

حيث قال في وداعه للنساء : «فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم »(كلمات الإمام الحسين، الشيخ الشريفي) لان الامام (عليه السلام)يعلم إن كربلاء قضية أكبر من كربلاء الجغرافية.

كربلاء كانت بداية ولذا الامام(عليه السلام)كان عليه ان يتقن من يختارهم لما بعد تلك البداية.

هناك قصة تنقل عن عمر ابن عبد العزيز الخليفة الاموي يقال يوم من الايام جاءوا بسيف ذي الفقار فنظر حامل السيف وقال: كيف كان علي يحمله.قال عمر : ليس الفضل للقبضة بل للقابض.

اي الفضل ليس للسيف بل لحامله .

فلو اعطي هذا السيف لغير علي (عليه السلام) لن يفعل به شيء، لكن لو اعطيت علي(عليه السلام)عصا وليس سيف انظر بعدها ماذا سيفعل به، أليس هو الذي كان يقاتل وهو صوام في النهار، قوام بالليل، بطنه مشدودة على جش من شعير.

لذا جاء النداء السماوي:" لا سيف الا ذو الفقار، (لم يسكت، بل قال)، ولا فتي الا علي"، يعني سـيف ذي الفقار لا يعمل دون ان يكون حامله هو علي (عليه السلام)، علي (عليه السلام) الذي هو نفس محمد(صلى الله عليه واله) لذلك فعلي والحسين (عليهما السلام) لا يختارون اناس اقوياء بالعضلات فقط بل يختارون اناس اصحاب مواقف ومبادئ.

» **المقدمة الثالثة:** لا يمكن لنا أن نفهم معضلة مسلم ابن عقيل (عليه السلام) في الكوفة بمعزل عن كربلاء، حيث هناك بعض المؤرخين والمفكرين الحداثيون في هذا الزمان يحاولون ان يفصلوا بين ما جرى على ابن مسلم(عليه السلام)وكربلاء، وكأنهم يدرسون الحدثين بشكل منفصل ومستقل، وهذا خلل كبير يجعل عند الإنسان قصور نظر، ورؤية مشوشة غير واضحة.

▪**<u>الشبه واجوبتها</u>**

» **الشبهة الاولى:**

قول بعض المسلمين–وهذا قول غريب– ان مسلم ابن عقيل(عليه السلام)هو من قتل الحسين(عليه السلام) !!

ويعللون هذه الشـــبهة بانـه لو كان قد قتل عبيد الله ابن زياد وتخلص منه لما أستطاع ابن زياد قتل الحسين(عليه السلام)، ولما وقعت احداث كربلاء؟!

وما صــور في المسـلسـل التاريخي "المختار" في ان هانئ قال لمســلم: (إســقنيها ولو بها نفســي)هو في الواقع عكس ما موجود بالتاريخ، اذ إن هانئ أبن عروة كان يكره قتل ابن زياد من قبل مسلم ببيته، وزوجة

هانئ كانت معارضــة ايضــا لان هانئ كان شــيخ عشــيرة بني مذحج ويرى ان العرب لا يتناسب معهم هكذا فعل، مع رفض مسلم لفعل ذلك بالتأكيد.

---

*ثم قال لمسلم: إن عبيد الله بن زياد يعودني و إني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، و علامتك أن أقول: اسقوني ماء، و نهاه هانئ عن ذلك، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه و طال سؤاله ورأى أن أحدا لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول: ما الانتظار بسلمى أن تحييها * " كأس المنية بالتعجيل اسقوها " فتوهم ابن زياد وخرج... فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ فذكر له مسلم مبررات امتناعه عن قتله.(البلاذري، ج ٥، ص ٢٥٥؛ إبن قتيبة، ج ٢، ص٤؛ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٣؛ الطبري؛ ج ٥، ص ٣٦٣؛ ابن أعثم الكوفي، ج ٥، ص ٤٢- ٤٣؛ ؛ قس ابو الفرج الأصفهاني، ص ٩٩، حيث ذكر أن زوجة هاني لم تكن موافقة على ذلك).

اما كيف انقلبت الحقائق ســـنبين ذلك وهو ان اشـــكال واعتراض البعض على عدم قتل مســـــلم لابن زياد في بيت هانئ، هو ذات الاشـــــكار الذي أثير حول امير المؤمنين والهجوم على الدار، اما لماذا تثار هكذا شبه؟ لان علي (عليه السلام) لا يفهمه الا اصحاب المبادئ.

نحن عندما نتحرق الما ووجعا وحنقا لما نرى ان مســـــلم(عليه الســـــلام)قال: "المؤمن قيد الفتك"، فنحن لما ننظر الى المقولة دون النظر الى المبادئ لا نقبلها منه، لكن عندما ننظر من منظار المبادئ والى ما بعد كربلاء وابعد سنعلم ان مسلم(عليه السلام)رجل ذو مبادئ، وإن الذي ينظر للموقف بالمنظار اللحظي، وينظر الى عبيد الله وشره وينظر لقول مسلم لا يراه مناسباً.

ينقل عن محمد ابن مســـلم انه اتى الى الامام الصـــادق ونقل له نفس الحادثة ان ناصبي يسب علي وفاطمة فقال له محمد أأشي به الى الســـلطة؟ قال له الامام كيف: قال له: اتهمه بتهمة اخرى. قال له الامام: تخرج بذلك من حد الايمان.

وهذا من الامور التي ينبغي أن يلتفت اليها الانســـان ويدقق بها، ليعرف مبدئية كربلاء.

وكما الإمام علي (عليه السلام): «إني لعالم بما يصلحكم ويقيم لي أودكم، ولكني لا أصلحكم بفساد نفسي ».(ميزان الحكمة: ج ٣، ص٢٤٢٣)، نعم هذا هو الاصلاح، لكن الامام لا يقدم صلاح الاخرين على صلاحه.

الامير(عليه السلام) كان قادر على ان يتأمر على خصومه آنذاك، كان يستطيع أن يشتري الشعراء وذمم الناس وتجميع الناس حوله بهذه الطريقة، لكنه لم يفعل كل ذلك لان الامير (عليه السلام)كان يحسب حساب لكل شيء حساب دقيق، لأنه يعلم أن المجتمع الذي من بعده يحسب حساب لكل شيء.

فتصرف مسلم (عليه السلام) كان لأنه يعلم إنه يمر بمرحلة مفصلية ونهضة مبنية على المبادئ، بدقياتها كيف لا وهو تلميذ الامير، فلقد صنع الامير رجلاً مبدئي اسمه" مسلم ابن عقيل".

الامام الحسين (عليه السلام) اقترب شمر من الخيم يستفزّ أصحاب الحسين(عليه السلام) ونادى بأعلى صوته: يا حسين أتعجّلت النّار؟ فأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهمٍ فمنعه الحسين(عليه السلام)من ذلك وقال له: "لا ترمه، فإنّي أكره أن أبدأهم"(الإرشاد، ج٢، ص٩٦)، لماذا امتنع الامام الحسين(عليه السلام)من قتالهم مع انهم يستحقون ان يقام عليهم ويقتص منهم؟ لأنه كان

نموذج عن الشخصيات التي لا تتعامل كردأة فعل مع المواقف، ولا يتعامل معهم على اساس مبادئهم.

[لذا الغير ينتصـــر عليك؟ عندما ينزع منك مبادئك. هنا فقط ينتصر عليك]، فمن الكلمات الجميلة التي قيلت: "اذا اراد أن ينتصر عدوك عليك جعلك مثله".

فإن كان جزاء الغدر غدرا ماتت المبادئ، قال تعالى:{وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ...}(الشورى: ٤٠)، قالت الآية مثلها، تنبيه للإنسان أنه وإن كان له الحق بالرد، لكن رده هذا لا يلائم الانسان صاحب المبادئ اي أنت والمسيء ستساويان.

» الشبهة الثانية:

"لماذا قرر مسلم ابن عقيل الرجوع وارسل للإمام الحسين(عليه السلام) أنه لن يكمل الطريق! -كما يذكر ذلك المسعودي*في كتابه

المسعودي هو شخصية تاريخية وهو مؤرخ في بدايته كان لا يحمل ولاء لأهل البيت وكان يؤرخ ضـــدهم، وكان من اهل العامة، ثم انتقل لمذهب اهل البيت وهكذا كان من الشخصيات المحيرة التي كتبت مع وضد الطرفين، فأصبح الطرفين لا يأخذ عنه)

وهذه الشبهة ينقلها الطبري ايضا، وللإجابة عنها نقول إن:

-القرائن الروائية لا تدل على ذلك.

فنحن لم نسمع ان الامام الحسين(عليه السلام) كلف غير مسلم بحيث قال له اذهب بديلا عن مسلم، بل أننا سمعنا كيف ان الامام قال: " قال: «كنت مع أبي الليلة التي قُتل صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جملاً؛

فإنّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يَلتفتوا إليكم، وأنتم في حلٍّ وسعة. فقالوا: لا والله، لا يكون هذا أبداً. قال: إنّكم تُقتلون غداً كذلك، لا يُفلت منكم رجل. قالوا: الحمد الله الذي شرّفنا بالقتل معك»(الخرائج والجرائح: ج٢، ص٨٤٧)

بالنتيجة الامام الحسين(عليه السلام) لو ان شخص قال له: لا اريد ان أكمل معك بالنتيجة الامام الحسين(عليه السلام)لا يعارض ويسمح له بالمغادرة.

- القرائن الميدانية لا تدل على ذلك.

لما تقرا سيرة مسلم(عليه السلام) تجد ان خطبه كلماته ومواقفه بالكوفة تبين لك أن هذا الرجل هو قد افنى نفسه لأجل اهل البيت، كما نقرأ في اخر لحظات حياته لما: اتي به وادخل على ابن زياد، فلم يسلم، فقيل له: سلم على الأمير. فقال مسلم للقائل: اسكت لا ام

لك، ما هو لي بأمير فاســـلم عليه، ....الى أن قال: وإنما أنا في طاعة إمامي الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله،..."

ولما أصـــعدوه على القصـــر وارادوا ان يلقوه من هو ولى وجهه حيث الحسين وسلم عليه، لذا فكل القرائن التي قام بها مسلم(عليه السلام) لا تدل على إنه رجل يريد ان يتراجع، او انه متزعزع.

- القرائن الشخصية ايضا لا تدل على ذلك.

بل اكثر من ذلك هي ان مســـلم تربية علي(عليه الســـلام)، وعلي(عليه السلام) ابرز صفاته إنه كرار غير فرار بشهادة اعداءه، اذ كانوا يقولون ذلك ويصـــفونه بانه "انه اشـــبه الناس بعلي ســـمة وقولا"، أليس هو مسلم الذي يردد ابياته عندما قال:

[رُدَّ شعـاعُ الشمسِ فاستقرَّا - أخافُ أن أخـدعَ أو أغَرَّا.]

قال (أخدع) وليس (اقتل) هو يخاف التراجع، وليس يريد التراجع

.

》 الشبهة الثالثة:

" كيف لمسلم ابن عقيل ان يدخل بيت إمراه؟ "

بدأ لنجيب على هذه الشبة علينا ان نعرف من هي طوعة؟

طوعة زوجة للأشـــعث بن قيس، وهذا الرجل هو رجل معروف بنصـبه للعداء لأمير المؤمنين (عليه السـلام)، كان شـخص مؤذي جدا، طلقها لأنها كان محبة لعلي، ثم تزوجت من أســـيد بن مالك وهو على شاكلة زوجها الاول؛ والعجيب بهذه الشخصية إنها ضلت موالية لآل محمد، وهذه اولى مناقبها.

في كتاب (طوعة ومن لفى حولها لمحمد الحكيم هو كتاب من ٧٩صـــفحة لكن فيه حقائق جميلة جدا) يقول: "طوعة كانت إمراة مبرزة عند قومها فهي ليست إمرأة عادية لا احد يدل دارها".

وفي رواياتنا المشهورة أن طوعة تلميذة الزهراء(عليها السلام)، بل الثابت إنها تلميذة السيدة زينب(عليها السـلام)، وكانت تدرس القرآن في الكوفة، يعني هي من العالمات الفاضـــلات والشـــخصـــيات المرموقة.

فأنت لما تتأمل بعض الحقائق حول هذه المرأة تكتشف انها إمراة تسلط على دارها الاعين، لكونها إمراة موالية مشهورة بولائها. ولان من غير الممكن أن الكوفة هذه العظيمة التي فيها حبيب ومسلم وابن زهير ليس فيها مثل هذه النماذج النسوية،

كما إن بعض الشواهد التاريخية تدل على إن البيت الذي وقف عليه مسلم ليس بيت طوعة، لأنه كان تائه لا يدري أين يذهب.

والبعض اورد الى إنه وقف عند بابها بإتفاق مسبق، أي ان الامام الحسين(عليه السلام) اجرى معها تنسيقا عسكريا قبل إرسال مسلم(عليه السلام).

وكما في روايات عن الطبري نفسه ينقل كلمات نحن لم تطرق على أسماعنا يقول: " وصل مسلم الى باب طوعة وهو مثخن بالجراحات، بعد ان كان يقاتل" ؛ لذلك:

اولا: على فرض ذلك فإن مسلم لم يقتحم الدار بل على اتفاق.

ثانيا: ذلك الزمن كان هناك دار مستقلة ما يسمى بالبراني وهو سكن خاص منفصل عن البيت، فيفترض ان مسلم ذلك الرجل الفقيه في الدين وسفير الحسين إنه ذهب لذلك المكان.

والرواية المشهورة حول إكتشاف ابنها لوجود مسلم يوصل لنا هذا التصور ويؤكد لنا هذا الرأي ، حيث انها كانت تكثر الدخول

والخروج على ذلك المكان، يعني هو مكان ما كان معهود ان تدخل عليه، وهذا جواب غير الجواب الاول يعني اذا كان الانســـان الذي يؤمن إن الامام قد هيئة اتفاق مسـبق مع هذه السـيدة، على اسـاس اتفاق عسكري وليس شخصـي وعلى اساسه دخل مسلم دار طوعة، لكن ما هو مشهور هو إنه وقف على بابها، وقال لها: إسقني الماء.

بالنتيجة سـواء كانت مسـالة دخوله لدار طوعة كما في الفرضـية الاولى انه كان اتفاق مسبق، او لا.

فمســـلم رجل متفقه بالدين وليس من المعقول ان يفعل شـــيء محرما!! ثم ما هي الخلوة المحرمة في الاســـلام؟ أ ليســـت هي ان يجلس الرجل مع المرأة في مكان واحد لا يؤتمن عليهما من الوقوع في الحرام، وانت تتحدث عن من؟! عن شـخصـية مثل مسـلم وامرأة كهذه المرأة، حتى إنها كبيرة في العمر، وكانت تناديه(يا بني يابن عقيل).

» مسالة اخرى :

" أن كان معه جمع عندما وصـــل لبيتها اين ذهبوا؟! فهذا سـؤال غريب والاجوبة عليه غريبة، حبيب اين ذهب؟ مسلم ابن عوسجة؟؟

الكوفة هي كانت مقســمة الى تقســيم ســباعي، حيث انهم قديما كانوا إذا ارادوا ان يسيطروا على مدينة يقسموها الى قطاعات سبع،

اما مسلم(عليه السلام)فقد قسمها الى اربعة، ووضع على كل قسم شخصية يسموها بالأبدال الاربعة، -في رواياتنا المشهورة مع صاحب الزمان- وكانوا زهير ابن القين، مسلم ابن عوسجة وحبيب ابن مظاهر وعبد الله الهجري، ويحيى الكوفي.

هكذا وضع كل واحد منهم بجهة وعين لكل منهم مسؤولية، فحبيب ومسلم اخذوا جانب كِندة الذي قاتل فيه عبد الله ابن يقطر، ابوه من اليمن، فأبوه يقطر كان خادماً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأُمه ميمونة تعمل في بيت أمير المؤمنين(عليه السلام)، أُمه ميمونة قد ولدته قبل ولادة فاطمة (عليها السلام) الحسين بثلاثة أيام؛ فيبدو أنها أرضعت الحسين مع ابنها(تاريخ الكوفة: ص٣٢١ـــ٣٢٤)، فأهم ما اشتهر به عبد الله هو كونه رضيع الحسين. (تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٥٩). اذ مرت الايام ومات ابيه وكبر عبد الله فرحل الى الكوفة وأشتغل بالزراعة.

فجاء مسلم، وقال له أنا سفير الحسين، مع انه اخ الحسين برضاعة وربيبه وله منزلة إلا انه بايع دون اي اعتراض او امتعاض.

وقد القي عليه القبض من قبل بعض الناس فكسروا اسنانه وادخلوه على عبيد الله وطلب منه ان يصعد على المنبر و يسب

الحسين ومقابل ذلك يطلق صراحه، والسؤال هنا: لماذا الاصرار على سب الامام سليمان ابن صرد، جابر الجعفي الواسطي لما امسكوا به طلبوا منه ذلك ايضا؟ لانهم يعلمون إنهم لا ينالون من الحسين الا بسبه لانهم لا يتمكنون من هزيمته فيطفؤون نار غضبهم وهزيمتهم بالسب والشتم

كما ينقل إنه قبض عليه الحصين بن تميم بالقادسية وأرسله إلى عبيد الله بن زياد فسأله عن حاله فلم يخبره، فقال له: إصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي، فصعد القصر فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي، فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي (قاضي الكوفة وفقيهها) فذبحه بمدية، فلما عيب عليه، قال: إني أردت أن أريحه.(الإرشاد: ٢ / ٧١)

هذا الشخص عندما القي القبض عليه وجاءوا به كان مسلما أبن عوسجة وحبيب خارج الكوفة يعني تقريبا -إن صح القول- هم من جهة البراني للكوفة، فلم يستطيعون أن يدخلوا، فجرى ما جرى على مسلم وحيدا غريبا بلا ناصر ولا قرابة .

القواسم المشتركة

بين اصحاب الحسين وبين أصحاب الحجة

ورد في زيارة الانصار عن مولانا الهادي(عليه السلام)

" اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَوْلِياءَ اللهِ وَاَحِبّائَهُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَصْفِياءَ اللهِ وَاَوِدّاءَهُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ دينِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ أَبي مُحَمَّد الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ النّاصِحِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ اَبي عَبْدِاللهِ، بِاَبي اَنْتُمْ وَاُمّي طِبْتُمْ وَطابَتِ الاَرْضُ الَّتي فيها دُفِنْتُمْ، وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظيماً، فَيا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَاَفُوزَ مَعَكُمْ"

واحدة من المعاني التي دائما ما تُذكر عندما نمر بذكر أصحاب الامام الحسين(عليه السلام) هي التفريق والتمييز بينهم وبين اصحاب وانصار الذين سبقوهم، والذين سيأتون بعدهم مع خاتم الائمة(عجل الله تعالى فرجه)، لذالك تسمع هذا السؤال دائما: من أفضل اصحاب النبي ام اصحاب الحسين ام أصحاب الحجة؟ وهذا

من الاسئلة الطيبة لكن هكذا سؤال ثمرته علمية، لكن هناك أسئلة نحتاج أن نسألها ونعرف إجابتها لما لها من ثمرة عملية تنفعنا على المستوى السلوكي والتطبيقي لنرى انفسنا أين نحن منهم، ما هي اوجه الشبه بين انصار الامام الحسين وانصار الامام الحجة فنتمثلها لأننا معنيون بأن نكون من اصحاب الامام وهذا مشروع لنا جميعا دون استثناء.

احيانا تأتي تجد المحبطين والمثبطين الكاسرين الميؤوسين عندما تقول له: انا اريد ان اكون من انصار الامام ينظر اليك بتعجب، ويقول لك: اين انت من هذه الامنية، بينما هذه الامنية هي هدف وامنية ليست مشروعة فقط لكل واحد بل مطلوبه ولا بد أن يسعى لها كل من يؤمن بهذا الامام ويعيش الانتظار لفرجه وظهوره.

بل إنه اذا لم يطمح ان يكون من انصار الامام فما معنى انتظاره ؟!وهذا هدف علينا أن نبرمج أنفسنا وابناءنا وبناتنا عليه في كل يوم، نجعلهم ينامون على هذا الامل، ويصبحون على هذا العمل.

فمن دون العيش لأجل هذا الهدف ماذا ترى وسط ابتلاءات وهموم ومشكلات الحياة الدنيا، فإن لم يكن للإنسان هذا الطموح لا تبقى لديه اي همة حقيقية في هذه الحياة ولبلوغ الحياة الابدية؛ لذا

نحن نعتقد ان الانسـان الذي ليسـت لديه هذه الغاية عليه ان يراجع نفسه.

حيث إن هناك فرق بين ان يكون الانسان (متواضـعا)٠ وبين ان يكون (وضيعا)، فالتواضع شيء والوضاعة شيء اخر.

المتواضـع هو الذي يسعى ان يكون من انصـار الامام لكن يعمل كثيرا ويبذل جهدا جهيدا فلا يعتمد عل دعوات الاباء والامهات او النسب او بعض البنائيات، بل يسعى دائما ليكون من انصار الامام لأنـه لا يؤمن إن الامـام يصـــطفيـه من دون مقدمـات، بـالنتيجـة التواضـــع يعني أن تكون ذو همة كبيرة وترى إنك تحتاج الى اعمال كثيرة.

اما الوضـيع هو الذي لا يرى نفسـه قريبا من الامام وبالنتيجة لا يرى ان بإمكانه ان يقدم شـيء ليحقق نصـرة الامام فيجلس ويتكاسل وكأن الامر خارج عن إرادته.

》 ملاحظتان:

الاولى: عندما نريد ان نذكر اوجه الشـــبه بين انصـــار الامام وانصـــار الحجة لابد ان نلتفت ان الامر نحن معنيون به أكثر من غيرنا .

الثانية: دائما عندما يريد الإنسان أن يكون من أنصار صاحب الزمان فإن الامر يقتضي الاستمرارية، نقرأ في دعاء زمن الغيبة(وهو من الادعية المستحب قراءتها عصر الجمعة في مسجد السهلة وهذا الدعاء جدا لطيف وتشم منه انفاس الحجة والذي يبدا باللهم عرفني نفسك..)

هناك في منتصف الدعاء تقول عبارة جدا مخيفة والتي تجعل الانسان يخاف ويتأمل بواقعه دائما «وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا فَإِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسيرٌ وَهُوَ عَلَيْنا كَثيرٌ»، فكلمة (ولا تستبدل) تدل على ان الانسان هو داخل، وكان من الانصار ثم استبدل اي اخرج، فهذه العبارة من جانب مخيفة، لأنها تدل على ان الانسان ممكن يكون في اول عمره مهدويا ثم في اخر عمره يخرج من مهدويته، ومن جانب اخر هي باعثة للأمل فالذي قد لا يكون في بدايته مهدويا قد يكون في اخر عمره داخل ومهدويا. فالمسالة ليست (ثابتة)إنما (متثبتة) ، اي الانسان لابد ان يكون هو حريص على ان يبقى في مكانه، فكل إنسان إذا وجد مكان في سفينة ال محمد فعليه أن يحرص على عدم النزول منها لان الناس الغير داخلين فيها وينتظرون نزول احد الراكبين ليحلوا محله كثر؛ لذا (نصرة الامام لا تتعطل وتتوقف على احد، بل الانسان هو ممكن ان يتعطل عنها).

نحن العرب واقعا متعصبون جدا عندما نقول: إن انصار الامام من العرب وعندما يقال انصار الامام تنظر الى نفسك واهلك، وما ان تجد احد غريبا عنك او من غير مناطقنا العربية المسلمة من انصار الامام الا وتعتقد ان اصله لابد ان يكون عربيا.

وهذه نظرة خاطئة إذ إننا ننظر الى إن الإمام منا وفينا وبيننا، وكأنه إرث ورثناه!! راجع الشيخ الطوسي في غيبته واقرأ اسماء الامام التي يذكرها في هذا الكتاب ستجد إن هناك أسماء اعجمية ليست عربية لذلك وجود هكذا عبارة في دعاء زمن الغيبة توجب الحذر في نفوسنا نحن الذين نرتبط بالإمام ونسعى لنكون من انصاره كي لا نستبدل او نخرج منها. لذا لا يجب ان يكتفي الانسان بقراءة دعاء الندبة بالشهر مرة او في السنة مرة بل لابد أن تكون هناك علاقة توالديه معه اي كلما عبرت مرحلة تعبر بها الى مرحلة أخرى، تبدأ من المنتظرين ثم تنتقل الى المتربصين ثم تكون من الذين يقولون اني أشم ريح يوسف ليس انتظار الارتقاب الذي يجلس صاحبه على الباب بل انتظار الاقتراب الذي ينطلق من الباب فيسعى اينما كان.

﴿ الفرق بين الاصحاب والانصار

ان الاصحاب هم المجموعة الصغيرة التي كانت معه في كربلاء، الذين صحبوا الامام وصاحبوه اولئك النبذة المخصوصة الذين كانوا مع الإمام كحبيب وجون ...هؤلاء أصـــحاب وينطبق عليهم مفهوم الانصـــار – في علم المنطق– نقول: ان كل صـــحابي هو من الانصـار، لكن ليس كل انصـاري هو من الاصـحاب، فالصـحابي اعلى مرتبة وقربا من الامام، فحصـــوله على رتبة انه ناصـــر هي متحققة فيه، فلما يكون السـلام صـادر على الانصـار فهو يشـمل الاصحاب ايضا.

اما الانصـــار هم كل من نصـــر الامام ممن كانوا معه او جاؤوا من بعده، كالمختار، سـليمان ابن الصـرد فهؤلاء لم يصـحبوا الامام لكن نصـروه، وانت واي شـاعر، خطيب، صـاحب مجلس عزاء، معزي ورادود اذا كان ممن ينصر الامام كمنهج فأنت من الانصار.

[فإستمرارية المنهج مرهونة بوجود انصـار على طول الزمان؛ إذ بالأصحاب كانت انطلاقة النصرة، وبالأنصار تتحقق الاستمرارية].

- **من اوجه الشبه:**

» الوجه الاول: تنوع الادوار

نحن عندما ندخل الى كربلاء تجد انصـــار الامام على اربع مستويات:

القسم الاول: اصحاب وانصار الذين كل همهم وغمهم وطلبهم وارادتهم ليس أن ينصروا الامام الحسين (عليه السلام) لكي لا يموت بل من اجل ان يدافعوا ويدفعوا بعض التهم التي كانت توجه للإمام الحسين (عليه السلام).

مثلا مسلم ابن عوسجة عند ذلك ناداه رجل من معسكر الإمام عليه السلام قائلاً: «إنّ أبا عبد الله يقول لك: أقبل، فلعمري، لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ»(تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٢٤). لماذا؟

لان مسلم ما قال انصروا الامام بل بين ووضح من هو الامام الحسين (عليه السلام) والقى عليهم الحجة في احقية موقف الامام ووجوب نصرته عليهم، بين ما الامامة؟ ما الذي يراد منهم تجاه الامام؟ فواحدة من العبائر التي قالها: بقوله: «إن الله إبتلانا بكم وابتلاكم بنا». (البحار: ج٤٥ ص١١٠ باب ٣٩ ح١).

هذا ليس من الاصحاب والانصار الذين يحملون السيف فقط، ومن الذين يقاتلون فقط بل هو من الذين بينوا معالم نهضة الامام الحسين (عليه السلام)، ومن بين هؤلاء ايضا حبيب ابن مظاهر، مع كل إجلالنا واحترامنا للأنصار لكن ليس من الممكن أن نساوي بينهم، لا يمكن ان نساوي بين حبيب حواري امير المؤمنين (عليه

السلام) وصحابي النبي(صلى الله عليه واله) وبين احد أخر من الانصار، نحن لا نقلل من شأن احدهم ولكن وفق المنحى العقائدي التفاوت المراتبي بينهم موجود.

القسم الثاني: الذين جاءوا مع الامام (عليه السلام) وجعلوا الطريق من ورائهم مهيعا مثل شيوخ القبائل، فبرير مثلا كان كبير قومه وينطبق هذا الكلام على هانئ ابن عروة، هؤلاء عندما يأتون فهم اولا اغنياء قومهم، وثانيا كبرائهم، وثالثا معروفين ووجهاء، فإن بمجيئهم مع الامام الحسين (عليه السلام) تحفيز وتشجيع لإبناء قبيلتهم، وفي ذلك ردا على ما كان يشاع بين الناس، ويصور لهم ان الامام الحسين (عليه السلام) لم يتبعه الا البطالون العطالون!! ومثل هذه التهمة وجهت للنبي(صلى الله عليه واله) كما ورد في قوله تعالى:{فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ...} (هود: ٢٧) فالناس كانت تتأثر بهكذا كلام لذا فإثارة هكذا كلام يوجب تفرقة الناس عن النبي، وهذا القسم ينفعنا في هذا الزمام.

القسم الثالث: هم الذين كانوا من غير دين بحيث لا يربطهم بالإمام لا مبدا ولا عقيدة كوهب الأنصاري، فهنا يسأل البعض ما الذي جاء بهكذا شخص في معسكر سيد الشهداء، وهؤلاء يسمون كما في قضية انصار الامام الحجة" بالأبدال"، فالبعض يتصور أن

الابدال فقط يعني من جماعة السفياني يأتون الى الامام، بينما الابدال حركة كبيرة، يعني البديل لا يقتضي ان يكون من جهة العدو المدعون للإسلام فيلتحق بجهة الامام، لا! بل قد يكون البديل من المسيحيين ومن الاديان الاخرى، وليس فقط من المذاهب الاسلامية فقط.

القسم الرابع: المخفيون الذين لا يعرفهم أحد، وهذا يدفع كل البسطاء، محدودي العلم، محدودي الدين، ان يتولد لديهم امل ان يكونوا من انصار الامام، كما ان هناك كان فارق بين سيد القراء برير ابن خضير وبين جون، إذ الإمام(عليه السلام) قال له: «أنت في إذن منّي؛ فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتلِ بطريقنا، فقال: يا بن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، ...فأذن له الإمام، فقاتل حتى استُشهِد»(اللهوف على قتلى الطفوف: ص٦٤. [٦٥])، فهذه الصفات بالإمام تجعل الانسان ينظر للإمام فيجد له في كل عين مجال.

كذلك بالنسبة لانصار الامام الحجة، الامام لا يبحث عن البسطاء فقط كما وانه لا يبحث عن العظماء فقط، ولا يبحث عن المجهولين فقط، كما انه لا يبحث عن المعروفين فقط، هو يريد من الجميع لذلك تسمع مقتل ذو النفس الزكية اين؟ بين الركن والمقام حيث يخطب هناك، السؤال هنا: كيف وصل الى هناك؟ ومن سمح

له بذلك؟ خطبة ذو النفس الزكية في هذا المكان الرسـمي يدل على إن له صفة رسمية وقطعا هو ليس برجل دين لأنهم لا يسمحون له ان كان رجل دين ان يتكلم بهكذا مكان، لذا فهو قد يكون وزيرا او رئيس او تاجر كبير.

وهذا يجعل الانسان يطمح ان يكون كما كان انصار الامام (عليه السـلام)، فلا يمنع كونك غني كزهير ابن القين الذي اصـبح من انصـار الامام، ولا يمنع أن يكون رئيس قبيلة امثال الحر، ولا يمنع ان يكون شـخصـية معروفة عالمية امثال برير ولا يمنع ان يكون الانسان مسيحيا بل الكل قادر على ان يدخل في ركب الامام.

» الوجه الثاني : الاستعداد في كل مكان وآن

هناك رواية جميلة وردت عن الامام الصـادق(عليه السـلام) في كتاب (الغيبة لشـيخ الطوسـي ص١٢٧) هذه الرواية تذكر مجموعة صـفات لإنصـار الامام الحجة(عج) وهي كنز من الكنوز سـنتطرق لذكر صفتين فقط من اصل اربعة عشر صفة.

كما ينقل أن امير المؤمنين عليه السـلام مرَ من مجموعة شـباب كانوا جالسـين على احد الطرقات فقال لهم: ما أنتم؟ لاحظوا لم يقل لهم: من انتم؟ فمن انت أشاره للاسم والهوية، اما ما انتم فهو سؤال

عن الماهية الداخلية، قالوا نحن من شـيعتك، قال: ما ارى علامات شيعتي عليكم.

الصفة الاولى: المستعدون في كل مكان

قال الامام الصـادق(عليه السـلام): "ليس لهم منزلا" هذه الرواية تضـع لك العلامات وعلى الانسـان ان يأخذها ويرى ويقيس عليها نفسـه، اولى هذه الصـفات التي تذكرها هذه الرواية هي انهم (على غير منزل)، والمعنى هنا ليس لهم بيت يسـكنونه، لا! بل كناية عن كثرة تنقلهم وترحالاهم وعدم اسـتقرارهم في منزل واحد، إشـارة على حرصـهم المستمرة التي يعيشون بها، فهم اينما ذهبوا تركوا أثر. فهم مصداق لقوله تعالى:{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ...}(مريم : ٣١).

هؤلاء لا ينظرون لموقعهم ما هو ليعملوا بل يتركون في كل موقع اثر يكشف عن واقعهم المبني على الجد والعمل وترك الاثر.

فهذه الرواية تبين ان الذي يريد ان يكون من انصـار الامام لابد ان يعمل بهذه الحيوية، فعندما تنظر الى انصـار الامام الحسـين (عليه السـلام) فعندما لم يأتي الامام الحسـين الى الكوفة شـيخ الانصار حبيب لم يجلس بداره ويتخذ من ذلك عذرا في عدم اللحوق بالإمام، بل تحرك هو نحو امامه والتحق به، ذهب عن طريق الحيرة –والتي هي عكس كربلاء كموقع جغرافي وهي التي سـكنها الامام

الحسن (عليه السلام) بضع أشهر او سنين، وهي منطقة تسكنها عشيرة كميل ابن زياد النخعي، حيث يذكر المؤرخ السيد علي الحكيم الذي هو عميد كلية الدراسات التاريخية في الكوفة الموقع الجغرافي والمسافة التي قطعها حبيب ليصل لسيد الشهداء.

هكذا هو العاشق لا يبحث عن معشوقه بقربه، فإن وجده بقربه فبها، وإن لم يجده سار اليه مقربا.

سلمان المحمدي كما ينقل في كيفية اسلامه انه ذهب من نينوى الى مكة بحثا عن النبي (صلى الله عليه واله)حتى وصل اليه، وللمتتبع يعلم كم ان المسافة بعيدة وشاقة بين نينوى ومكة، لماذا؟ لأنه من الذين ليس لديهم منزلاً.

المتنقلون الذين لا يقولون اعطونا هذا المكان من اجل ان نكون ممهدين، أذا كنت عاشقا خلقت من اللاشيء شيء، يسمع حبيب غلامه يخاطب فرسه، قائلا ان لم يأتي صاحبك ليذهب بك لكربلاء، انا سأركبك والتحق بسيدي الحسين، فهذا معدن غريب! كما وإنه ينقل السيد الحكيم في كتابه أن حبيب خرج متنكرا ليلتحق بالإمام.

وهذا يوجب على كل منا أن يفخر إنه يسير على هذا المنهج ولو بمسافات قليلة، المهم ان الانسان يصل الى هذا المستوى، ليكن لسان حالك مع امام زمانك معاهدا اياه(ان ادركني الموت الذي لا

بد منه ليس ادخلني الجنة لأني كنت منتظرا، بل اخرجني من قبري لأكون لك ناصرا)و(ملبيا دعوت الداعي) فهذه التلبية لابد ان تكون اينما كان الامام(الداعي) يكون هو(الملبي) موجود.

هذا كلام عجيب لا تجده حتى في احلى الروايات الحب ، انت غاية ما تريده ان تحب محبوبك بكل حياتك، اما بعد حياتك هذا طلب غريب، حقا هو معنى سامي جدا يجعل الانسان قوي، فهذا هو المهدوي الذي يعبر المكان فلا الزمان يَحده ولا المكان يقيده فعلى حد تعبير انشتاين يتحول من مكاني زماني الى لا زمنكاني، غدا وبعد سنين لما تصبح اب لقن ولدك إن الامام ليس في مكان، المهدي في القلب فأين ما سار هذا البدن وحلَ هذا القلب لابد ان يكون حاضرا.

الصفة الثانية: المستعدون قبل الاوان

هذه الصفة دقيقة حيث ان هناك فرق كبير بين من يسمع النداء والصيحة في السماء فينظر الى نفسه على إنها مستعدة ام لا، وبين اخر قبل الصيحة هو مستعد، ولسان حاله: "ونصرتي لكم معدة".

الامام الحسين (عليه السلام) صبيحة عاشوراء خرج من فسطاطه فاجئ الناس بكلمة غريبة قال: روي عن موسى بن عمير ، عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي(عليه السلام) قال :« نادِ أَنْ لا يُقتل

معي رجلٌ عليه دَينٌ ، ونادِ بها في الموالي فإنّي سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من مات وعليه دين أُخذ من حسناته يومَ القيامة (موسوعة كلمات الامام الحسين : ص ٤١٧)، مع ان الشهادة تسقط كل حق عن صاحبها، قال ذل!، لان الامام يريد انصار منصهرون بالنور، لا ان يصهرهم هو بنور الشهادة، بالمقابل كلهم بقوا لأنهم كانوا من اهل الاستعداد قبل الاوان، مصل مسلم ابن عوسجة كان من اهل الاستعداد، بينما زهير ابن القين لم يكن بالأصل قد فكر بالالتحاق بركب سيد الشهداء كذلك الحر، فهناك فرق من هذه الحيثية، فزهير الذي جلبه للإمام الحسين هو زوجه دلهم، فكم هو جميل ان يملك شبابنا زوجات كهذه الزوجة ان تنبه وتحثه على الذهاب لمجالس سيد الشهداء، للخدمة، للعمل في احياء امر اهل البيت.

هناك سيدة اخرى قليل ما تذكر يقال لها نسيمة جاءت بملابس للأطفال العائلة فقيل لها: ان الصدقة لا تحل علينا، فقالت: أنما انتم تصدقوا عليه بقبولها.

فزهير لم يكن يريد الالحاق ولم يريد نصرة الامام وبالتالي لم يكن مستعدا قبل الاوان بالمعنى المباشر، بينما مسلم ابن عوسجة هو كان يترقب متى يأتي الحسين (عليه السلام)، الحر كذلك في كربلاء هو ومقولته المشهورة(إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار) فمسالة

التخيير خطرة في تحديد المصـــير الابدي له، فليس كل فرد يتمكن ان ينجح في الاختيار الصحيح.

كما ورد في مواقف اصـحاب الحسـين(عليه السـلام) لما أذن لهم بالانصـــراف، قالوا : لا والله! لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رســـول الله| فيك، والله لو أعلم أنّي أقتل، ثم أحرق، ثم أذرى، يفعل بي ذلك ســـبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك،...(إقبال الأعمال، ج٢، ص٥٧٦). فأنظر الى هذا المنطق اين ومنطق الحر، مع عظم شـــانه ومقامه العالي، لكن لمقام ابو ثمامة شـــيء ومقام الحر شيء أخر.

برير يضـــحك ويمازح ليلة العاشـــر، فيقول له زهير ما هذا وقت مزاح؟ يقول له: ما فعلت ذلك، ولست بمزاح، انما هو الفرح والسرور فما بيننا وبين الجنة الى أن نميل عليهم بأســـيافنا او يميلون علينا برماحهم، فهذه بصيرة كبيرة.

والمســـالة ذاتها مع صـــاحب الزمان(عج) قد يدرك الإنســـان في اللحظات الاخيرة ويكون من الانصـار ولكن فرق بين الذين استعدوا قبل الظهور عن غيرهم.

وهذا المعنى نقرأه في ادعية من ادعيتنا المهمة "اللهم وعجل لنا فرج إمامنا، وأجعلنا ممن يعجلون ذلك".

يعني نكون من اهل الاعداد والاســـتعداد لنقرب هذا الفرج، نحن لســان حالنا من الذين (اذا جاء نصــر الله والفتح) كانوا هم جزء من هذا الفتح، فكان لهم يد بتحقيق النصـــر والفتح، لا من يدخلون بعد تحقيق النصر و الفتح.

فهناك من ينتظر الظهور ليكون في دولة الامام، وهناك من يكون لظهور دولة الامام له فيها دخل، هم من (الســـابقون الســـابقون○ اولئك المقربون)

اذا من خلال هـذين الامرين تبين لنـا كم ان انصـــــار الامـام عظماء، وكم مراتبهم عالية، لذا تركوا ثلمة بقلب الامام الحســـين (عليه السلام)، ولكن المصيبة اعظم، فإذا كان الامام قد وقف على كل صحبه وانصاره عندما استشهدوا، فمسلم ابن عقيل لم يقف عليه احد، رحل ودفن وهو وحيد غريب، وهذا مشــهد من مشــاهد كربلاء المفجعة.

والمفجع منها ان سيد الشهداء طببهم، مسح على وجوههم ووقف عليهم، سيد الشهداء من مسح عنه التراب، من نشل دمه، من ظلل له، من قرأ عليه ومنهم من ينتظر...

العباس ورباعية المجد

روي عن الإمام الصـادق أنه قال : « كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصـــيرة، صـــلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً» (مقتل الحسين (ع) لأبي مخنف ص١٧٦)

إن الحديث عن هذه الشخصية العظمية يحتاج الى مؤنة عظيمة، ويحتاج الى ان يكون الانســان ملم ببعض مما ينبغي، لكنا نريد ان نتحدث عنه من حيث نحن لا من حيث هو سلام الله عليه.

حيث نستطيع ان نتحدث عن ابي الفضل من ابواب ثلاث:

الباب الاول: اثاره التي اثمرت بعد كربلاء.

الباب الثاني: ماذا قال فيه الائمة.

الباب الثالث: دراسة في شخصيته وتكوينها.

نحن سنأخذ الباب الثاني ويمكن أن نتطرق للبابين الاخرين.

فواحدة من المقدمات المهمة التي ينبغي أن نقدمها ونحن نتحدث عن شـخصـية أبي الفضـل(عليه السـلام) هي أن ابو الفضـل ما كانت شخصيته عادية في كربلاء، يعني انها اتت من اجل أن تقاتل

فقط، مع إن القتال في كربلاء شيء عظيم لكن أبي الفضل – كما سيتبين – كانت له ادوار اخرى اوكلت اليه من قبل الامام الحسين(عليه السلام)

▪المقامات الخمسة لأبي الفضل(عليه السلام)

فهذه الكلمات التي افتتحنا بها كلامنا فيها خمس امور اسندت الى ابي الفضل، فعندما يتحدث إمام معصوم مرة يوجد شيء اي يتحدث عن شيء يرتبط بعموم الناس كما في (رحم الله من احيا امرنا) فهذه الكلمة لما قالها الامام فهو اراد بها الكشف عن شيء وإيجاد شيء وهو الدعوة الى امر الاحياء.

لكن عندما يتحدث الامام المعصوم عن شخصية موجودة فهو لا يُوجد المقامات لها، وإنما يكشف لنا عن بعض المقامات الموجودة في داخل ابي الفضل (عليه السلام) .

》 المقام الاول: نافذ البصيرة

عندما نتحدث عن مقام انه نافذ البصيرة فهنا الناس ينقسمون الى اصناف:

الصنف الاول:– هناك من لديهم بصر قال تعالى:{قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ...} (الأنعام : ١٠٤

ولـدى امير المؤمنين عبـارة جـدا عميقـة يقول فيهـا عن امير المؤمنين(عليه السـلام): "قد نصـحتم فانتصـحوا، وبصـرتم فأبصـروا، وأرشدتم فاسترشدوا"(ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٢٨٢).

الصـــنف الثاني:- هناك اناس لديهم بصـــائر قال تعالى:{هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ...}(الجاثية : ٢٠)، فالبصائر مجموعة المعلومات والادلة والمعجزات، الإنســـان الذي يكتب ويتعلم ويدرس يقال عنه فرد لديه (بصائر) ولا نقول عنه أنه (ذو بصيرة).

الصـنف الثالث:- هناك اناس لديهم بصـيرة، قال تعالى:{قُلْ هَذِهِ سَـــبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِـــيرَةٍ...}(يوسـف: ١٠٨)، والبصـــيرة هي اســـتخدام البصـــائر، يعني ان هناك اناس في كربلاء لكن لم يروا الحسـين(عليه السـلام)، اي رأوه بجارحة العين، كما قال تعالى:{... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَـارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّـدُورِ}(الحج: ٤٦)، فرؤيـة القلب هي التي يريدها الامام، وهي التي تكشـــف ان صاحبها ذو بصيرة وليس فقط بصر او لديه بصائر.

فإن امتلاك البصـــر والبصـــائر اي يكون صـــاحبها ذو متابعة ومطالعة وقراءة هذا بداية الطريق ليصـــل الانســـان الى امتلاك البصيرة، وذلك عبر تفعيل تلك البصائر والانتفاع منها في حياته.

لذا نرى ان من الالتفاتات القرآنية إنه يفرق مرة بين الظلمات والنور، ومرة بين الاعمى والبصير في اية واحدة، كما في قوله: (قال تعالى:{...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ...}(الرعد: ١٦)، المسألة اتت تراتبية وليس مسالة تكرار للمفاهيم، فالجواب الطبيعي نعم لا تستوي وانتهى، لكن كتاب الله يبين فرق ادق واعمق وهو نعم لا يستوي عند البصير الظلمة والنور، لكن نعم تستوي عند الاعمى الظلمات والنور.

يعني من لم يروا نور الحسين(عليه السلام)مع ان لهم بصر يرونه به، هؤلاء ذوي قلوب عمياء بلا بصيرة فأستوى عندهم الحق مع الباطل، فلم يميزوا فاستبدلوا اتباع يزيد على اتباع الحسين(عليه السلام)، وامثال هذا المستوى خولي الذي أخذ راس الامام ووضعه في التنور، وكان ينشد هذا الشعر

[املا ركابي فضة وذهبا – أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا – وخيرهم إذ ينسبون نسبا] (بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٢)

فد كانت لديه بصائر فهو يعلم أي شخص عظيم قتل وأي حرمة لله قد أنتهك، لكنه بلا بصيرة لذا فعل فعلته، فهذا ممن استوت عنده الظلمات مع النور.

كما وإن هذا الصنف اي اصحاب البصيرة هم ممن اكتفوا مما عندهم من علم ومعرفة قلوبهم بها نور، لكنهم لا ينفذون من الشدة فيرون من ورائها الفرج، ولا ينفذون من الصبر فيرون النصر الذي ورائه، ولا ينفذون من وراء كربلاء فيرون الفتح الذي في كربلاء.

بعض الناس يؤمنون بأن الحسين(عليه السلام)على حق وبزيد على باطل ومعتقدين مقتنعين بالحسين لكن لم يتحملوا الحاق به لا نهم ما رؤى ان وراء كربلاء النصر ، كانوا يرون كربلاء شهادة ، لكن الامام كان يرى ما بعدها ببصيرة نافذة.

الصنف رابع: وهو صنف اوجد في كربلاء عبر عنه بأهل البصيرة النافذة هؤلاء الذين لما يقفوا فيرون العدة قليلة فينفذوا من ورائها فيروا قال تعالى:{...إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ...}(محمد: ٧) ففي زماننا ليست البصيرة فقط تنفعك، وإنما البصيرة النافذة هي التي تنفعك، تلك التي تجعل الإنسان يرى قبائح الامور على حقيقتها وإن كانت مزينة وجميلة، يرى صعوبات الطاعات فينفذ الى داخل جمالياتها فيؤدها على صعوبتها، وإن كانت عليه ثقيلة؛ هذا معنى ان تكون نافذ البصيرة، نافذ البصيرة نظرته ابعد من اهل البصيرة.

الامام ماذا يخاطب الانصار ذو البصير/ لأهل البصائر، بينما العباس لا بصيرته نافذة أي بعيدة.

وهذا ما نقرأه في دعاء البهاء:" اللهم إني أســـألك من علمك (بأنفذه)، وكل علمك نافذ"، اي اريد العلم النافذ الذي يريني حقائق الحقائق التي تجعل العباس يتمسك بالحسين ع، وليس العكس.

أهل البصـــيرة يرون أن الحســـين(عليه الســـلام) له عليهم حق نصرته، اما اهل البصيرة النافذة يرون أن الحسين(عليه السلام) هو من ينصرهم بلحوقهم به.

لذا هذا ما يمكن أن نفهمه من قول ابي الفضل(عليه السلام):

يا نفس من بعد الحسين هوني***وبعدن لا كنتي او تكوني

وهذا ينطبق ايضـا على مسـالة الحضـور بمجالس سـيد الشـهداء البعض يرى ان حضوره اكثار للسواد واحياء للشعائر، اما اهل نفاذة البصـيرة يجدون أن حضـورهم إحياء لهم، فأصـل حضـورنا في هذه المواطن هو لنا.

》 المقام الثاني : صلب الايمان

الشيخ الصدوق(رض) ينقل في تعليقة جميلة: "ان هذه العبارة تقرأ (بصُـلب) و(صَـلب)، فإما (صُـلب) يعني من اسـاس فطرته هو مصـنوع لآل محمد اي أن إيمانه صُـلبي، من عالم الاصـلاب ثابت على ولاءه ونصـرته لابي عبد الله(عليه السـلام)، وهذا لا يتصـف به الا الذي إيمانه وعلمه لدني.

لذا نحن نعتقد ان العباس والاكبر والسيدة زينب (عليهم السلام)هم معصـومين بالعصـمة الواجبة ولكن الغير حجية، حيث ان العصـمة تنقسم الى:

١- عصمة واجبة، تنقسم الى:

-عصـــمة واجبة حجية كإمامة المعصـــومين من الائمة الاثني عشر.

- عصمة واجبة غير حجية كإمامة ابي الفضل والسيدة زينب.

٢- عصمة غير واجبة تنقسم بدورها الى:

- مكتسبة مثل عصمة مِيثم التمار وعمار ابن ياسر.

- غير مكتسـبة بالإيحاء كالتي تحصـل لأبناء الحسـين المقربين امثال عبد الله ابن الحسين.

هنا يمكن ان نفرق بين من يحمل إيمان وبين من يحمل إيمان صـــلب، هو ان العباس (عليه الســـلام)الذي وصـــف بإنه صـــلب الايمـان لم يكن من ذوي الإيمـان الـذي يريـد من خلالـه أن ينجوا بنفسه او يصل الى معادن العظمة كما تعبر الزيارة الجامعة الكبيرة، أو لبلوغ مقام ان يبدلـه تعـالى بجنـاحين عن كفيـه القطيعين، ليس هذا! بـل كـان من اهل الايمـان الـذي همـه ان يُعطي لـذا تراه يقدم اخوته للقتال، كان ملهما ومشجعا لهم.

هناك بعض الالتفاتات الجميلة لشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه عاشوراء عندما يتحدث عن صلابة ايمان أبي الفضل(عليه السلام) يذكر موقفين احدهما ذكرناه والان نذكر الاخر وهو إن ابي الفضل (عليه السلام) لم يكن منفعلا في ردود افعاله، فصلابة الايمان ليس دليلها هو انه اذا رأى اخوته وأبناء عمومته يقتلون يأخذ سيفه ويقاتل، وفي ذلك تكمن اهمية ايمان الانسان بالمرجعية في زمننا هذا.

فإيمان الانسان مرة يكشف في مواطن وجوب الاقدام، ومرة لا! بالأحجام، فيبقى واقف رغم كل الظلم والقهر والحنق الذي فيه ويبقى ينتظر إمامه هو الذي يشير اليه ماذا عليه ان يفعل بل في بعض الروايات تسمع عبارة (أستأذن) ابي الفضل(عليه السلام) مع إنه كان حامل لواء الحسين(عليه السلام) وقائد جيشه واخوه وابن ام البنين وعلي امير المؤمنين (عليه السلام) المعروف بقوته وشجاعته لا يتحرك خطوة واحدة دون ان يستأذن من الإمام، واكثر من ذلك على الميمنة تجد حبيب وعلى الميسرة تجد مسلم ابن عوسجة، وبالقلب تجد اللواء بيد العباس (عليه السلام).

فالملتفت يجد أن اختبار صلابة الايمان تكون في دقائق الامور التي لا يتصورها الأنسان، فصلابة الايمان في ان يكون الانسان شفاف مع الامام فيقول له ضعني حيث تريد، لا حيث اريد.

حتى لما برز "قال إإذن لي" ، فهذا يبين صلابة الإيمان عند أبي الفضل(عليه السلام)، صلابة من نوع اخر، ليست تلك الصلابة التي تجعله يقدم كيفما كان بل ينتظر أمر الامام، هو حتى في ذهابه للإستسهاد أستأذن من امامه.

ومع إن معركة كربلاء كل من فيها كان يعلم إنها معركة خالدة في التاريخ، وابو الفضل(عليه السلام) سجل فيها أنه يذهب لجلب ماء للعيال ويفتخر انه سمي :السقاء" فهذا معنى جميل ينبغي ان نلتفت اليه لنعرف معنى لما تخاطبه في الزيارة الواردة عن الامام الجواد(عليه السلام) التي يخاطب بها ابي الفضل(عليه السلام):" السلام عليك يا عالم آل محمد".

وقد يقول احدهم أين علومه وآثاره؟ نقول: فقط ما ذكر عنه في زيارات على لسان المعصومين ارث كبير للمتأمل في مضامين ما ورد في حقه على لسانهم.

اذا مما ورد انهم قالوا في حقه "ان بقتله انتهكت حرمة الاسلام" و"ثلم الاسلام ثلمة لا يسدها غيرك"، وهذا معنى جميل وكاشف عن عظمة هذه الشخصية عندما يخاطب بهكذا عبارات، ولما يقول له الامام الحسين(عليه السلام): " اركب بنفسي انت " فكم نحتاج

لنشـرح هذه المقولة، إلا إننا نحن نبحث دائما عن الاثار وليس على ذي الاثر

» المقام الثالث: جاهد مع ابي عبد الله

كل الخير في كلمة جاهد بحرف الالف هذا، فهو كاشـــف عن وجود حالة الاســـتمرارية بالجهاد، قبل وبعد كربلاء، وفي مختلف الانحاء، العباس(عليه السـلام) في كربلاء هو كان يعرف ان منزلته مختلفة ما كان يقاتل – كما بينا– بل كان يتأمل ذلك، هو لم ياتي لكربلاء ليقاتل بل تفنن في ذلك وبطريقة تحفيزه وتشـــجيعه، نحن قد نكون ممن يبذلون جهدا مع آل محمد، لكن أبي الفضـــل (عليه السلام)جاهد بإستمرار، وبذل غاية المجهود، ولما وصل ذلك اللعين للواء ابي الفضـل (عليه السـلام)ووجده سـالما إذ ورد أنه قبض عليه حتى قطعت كفاه ولم يلقه، فهذه الحقائق التي وصلتنا تجعل الانسان يقترب اكثر وأكثر من سيد الشهداء.

فالناس اربع اقسام في مسالة التضحية بالنفس في سبيل الامام:

الاول: المتردد المتذبذب كما في قوله تعالى: {لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء...}(النســـاء :١٤٣) لكن في نهاية المطاف لا يمكن ان يبقوا مذبذبين فلابد ان يستقروا على قرار في القباء مع جهة من الجهات، وهذا الصنف يقرر البقاء مع الباطل.

الثاني: الذين يقررون بالكون مع اهل الباطل.

الثالث: هم المتزلزلون بين الحق والباطل، لكن في النهاية يميلون الى الحق.

الرابع: يقررون مباشرة ان يكونوا مع الحق كحبيب وجون ومسلم.

لكن هناك صنف خامس لم يكن من اي صنف من هذه الاصناف، هو كان ممن يرون ان لا قرار لهم بل اساسا لا يسمح لنفسه ان يكون له قرار، إذ أن وجوده مندك بمحمد وال محمد. فالقرار فرع الانسان الذي لديه سمة الاختيار بعقله الباطن، اما العباس(عليه السلام)ماذا قال:[يا نفس من بعد الحسين هوني – وبعده لا كنتِ او تكوني].

وفي موقف اخر ابي الفضل (عليه السلام)خير ليكون في مأمن، وهنالك الشمر فناداهم أين بنو اختنا اين العباس واخوته فاعرضوا عنه فقال الحسين اجيبوه: ولو كان فاسقاً، قالوا: ما شأنك وما تريد؟ قال: يا بني أختي أنتم آمنون لا تقتلوا انفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد فقال له: العباس لعنك الله ولعن أمانك تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له».(تذكرة الخواص: ص١٢٠) .هذا يبين لنا أن العباس(عليه السلام) بنفاذ بصيرته كان مستقرا لم يجاهد نفسه

ليبقى فيها مع الامام، فالذي يجاهد نفســـه ليبقى مع الحق هو الذي يترد.

المقام الرابع :ومضى شهيدا

مضى يعني بقي شاهدا وشهيدا مستمر على طيلة الدهور، فنحن عندما نتحدث عن الشهادة نتحدث غنها من بابين:

الاول: الشـــــهادة بحد ذاتها مقام قال تعالى:{...وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُـــهَدَاء...}(آل عمران: ١٤٠)، فهو مقام اصـــطفائي، اي انه مقام يحتاج الى مقدمات ليصل اليها وتتجلى فيه.

الثاني: انها نفسها توجد لبالغها مقامات اخرى.

لماذا يستهدفون شبابنا؟

(دروس قاسمية)

عَنِ الرِّضَـــا (عليه السَّـــلام)أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ شَـبِيبٍ: إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَـــيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَـــيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السَّـــلام)، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَـرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَـــبِيهُونَ، وَ لَقَدْ بَكَتِ السَّـــمَاوَاتُ السَّـــبْعُ وَ الْأَرَضُـــونَ لِقَتْلِهِ،...»(وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٠٢)

في ليلة القاسـم (عليه السـلام)هذا الفتى الهاشـمي الذي لا يمكن ان نمر على شـــخصـــيته مرور الكرام بل ينبغي أن نتأمل ببعض ملامحه وملاحمه على صـــغر ســـنه كان هادفا في كربلاء، وهذه واحدة من الامور كثير من شـــبابنا بدأ يفقدون هذه الصـــفة وهي الهدفية بالحياة حتى في اراجيزه كان هادفا كان يقصـد شـيء عظيما حتى بطريقة طلبه من الامام الحسـين(عليه السـلام) ليقاتل بين يديه كان هادف وواعي بل حتى لما برز الى القوم كان هادفا، لماذا؟ لأنه يعلم ان لا يوجد في هذا الوجود من شـرقه وغربه من شـخص لن يقرأ كربلاء بالتاريخ.

نحن لا نستطيع أن نبخس حق اباءنا الذين رسخوا فينا العقيدة الحسينية، لكن من عام الفين بدأ عصر جديد تستطيع ان نعبر بهذا التعبير عن القضية الحسينية بأنه عصر مختلف فالان اختلفت الامور فلم يعد عرض القضية على المستوى المنبرية فقط، فالان اصبح هناك مستوى كتبي وروائي وافلام ومسرح، الان تدخل بها المؤثرات البصرية والسمعية والقولية والى اخره لذا شيء فشيء يتجلى لنا الممارسات الدقيقة التي كان يمارسها أهل البيت.

اذا لما تتأمل بممارسات القاسم (عليه السلام)تكشف ان هذا الرجل لم يكن يقصد شيء عفويا انما كان هادفا.

هنا سؤال يطرح وهو من الاسئلة المهمة هل ذل أهل البيت في كربلاء؟ فهذه الرواية التي صدرنا بها كلامنا واحدة من عبائره هي (أذل عزيزنا)، ما معنى إذلال عزيزنا هنا؟

وما ورد :« خرج إلينا غلام كأنه شقة قمر في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد إنقطع شسع أحدهما ما أنسى أنها كانت اليسرى»(مقاتل الطالبيين : ص ٥٨)، فالقاسم (عليه السلام)عندما مشيء ونقطع شسع نعله ثم طأطأ رأسه فهذا امر ليس هين كما يعبر طه حسين في احدى كتبه: " وكان الحسين يحمل بعض من لا خبرة له بالحرب ويستشهد بالقاسم" ثم يقول: " ومن قلة خبرته بالحرب يطأطأ

الرأس فيصلح نعله"، وكأنه يشير أن الحسين(عليه السلام) لقلة انصاره أضطر لإظهار فتى كالقاسم ليحارب وينصره!!

وفي العاشر يتجسد لكم ما معنى ان يحمل والد طفل رضيع بين يديه في وسط السهام والرماح والسيوف لذلك القاسم وسط المعركة والسيوف ينزل ليربط مداسه فإن هذا الامر يحتاج الى الالتفات.

الان نعود لأصل سؤالنا وهو هل ان اهل البيت ذلوا بكربلاء ام لا؟ هنا لدينا اربع اجابات نذكر اثنين منها:

الاجابة الاولى: قطعا أن اهل البيت(عليهم السلام) ماذا اذلوا بكربلاء بل ان أهل البيت هم مصدر العزة للخلق جميعا.

الامام الصادق (عليه السلام) ماذا يقول للشعبي ابن فرات؟ يقول يا شعبي (وإن الذلة معنا عزة، والعزة مع غيرنا ذلة) فهم مصدر لهذه الاشعاعات الكمالية لان أهل البيت في الزيارة الجامعة- هي زيارة لا تثبت الفضائل بل تثبت الفواضل، فالفضائل شيء والفواضل شيء اخر، الفضائل ان تكون شجاع، الفواضل ان تكون مشجعا، الفضائل ان تكون نوراني، والفواضل ان تكون نور. فالنبي واله ليس يحملون الانوار بل هم اصل النور كما في سورة النور قال تعالى:{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ

مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ...}(النور: ٣٥)، ليس ظلمة وتأتيها انوار، بل كل واحد منهم يزيد الاخر نورا، بالنتيجة اهل البيت (عليهم السلام) بدأ القول انهم ما ذلوا بل –كما سنبين– لو انك تمعن النظر في كربلاء تجد مع قلتهم كانوا اقوياء، والاعداء على كثرتهم كانوا اذلاء لان الانسان الذي يَسلب النور ليس عزيز، الذي يدوس جثة ليس عزيز، هذا ذليل خائف.

ولتبيان كيف ان اهل البيت ما ذلوا لنضرب مثال لتوضيح الفكرة:

لو ان شاب بسيط كان يرتدي قبعة واتى شخص ضربه فأسقطها من رأسه، فهذه اهانة له كشخص، اما إذا سقط عقال شيخ عشيرة فهذه يعتبر إهانة وتعدي له وللعشيرة ولأهله، اذا ارتفعت اكثر الى ان تضرب عمامة فإن سقوطها فهذا يعتبر اعتداء واهانة لعمامة رسول الله(صلى الله عليه واله) وللهاشميين.

فكيف بسقوط عمامة الحسين(عليه السلام) بل وسقوطه على الرمال وان يفعل به كل الذي فعل به، فهذا يسمى بالذل المراتبي يعني بالقياس لشخص الامام الحسين(عليه السلام) العظيم فإنه فعل غير مقبول ومتوقع أن يفعل به، فهذا اعتداء وإذلال وأهانه للهواشم من هذه الناحية.

فإن ما اصاب الحسين (عليه السلام)بالقياس الى نظر الناس هو لم يتعرض لذل لكن بالقياس الى مقامه فما فعل به اخرجه من طور الى طور اخر، الامام الحسين(عليه السلام) ظاهريا ما كان مسلوب، لكنه في كربلاء سلب ظاهريا، لم تدس عليه الخيل، لكن في كربلاء داست عليه خيول الاعداء، فالإمام الحسين(عليه السلام) هو القائل «هيهات منّا الذلّة» (مقتل الحسين، ج٢، ص٦).، لان المقابل كان يقصد اذلالهم.

وهنا لا بئس ان نتطرق الى عبارتين ينفعان الشباب لان فيهما كثير من الامور التي تبقي الانسان على الطريق مستمر وهما: (الاذلال) و(الانذلال) وبين (الانكسار) و(الكسر).

فعندما خلق الله تعالى الانسان خلقه كامل قال تعالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...}(الإسراء: ٧٠)، أي انت لا تذل الا ان اردت انت ان تذل، إنما العزة امر داخلي، فإن يعيش الانسان قويا في الخارج، ولكنه يعيش الذلة في الداخل لا تنفعه هذه القوة امام الناس.

يقول العقاد: " قتلوه فلم يشعروا بالنصر فرفعوا راسه على الرمح من بلد الى اخر، واخذوا نسوته يتفرج عليهم الاغراب فلم يشعروا بالنصر، فأوقفهم بين يديه فقالت له الحوراء إني لأستصغر شانك، هنا آمن أنه لم ولن ينتصر على الامام الحسين(عليه السلام)"، لأنه

كل الاسباب المادية استخدمها لينتصر على سيد الشهداء(عليه السلام).

لكن في النهاية ماذا قالت له السيدة(عليها السلام)في خطبتها أجابته: «فوَ اللهِ ما فَرَيتَ إلاّ جِلْدَك، ولا جَزَزْتَ إلاّ لحمك،..»، قولها: « فوَاللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها (أي لا تغسله)، وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد!! »

هذا الخطاب يبين لك المسألة مسالة شعور عزة داخلية، فالذي هو عزيز من الداخل الطرف المقابل مهما يفعل لن يستطيع ان يذله.

وكما قيل:

[لو لم تكن جُمعتْ كل العُلا فينا–لكان ما كان يوم الطف يكفينا

يوم نهضنا كأمثال الاسود به– وأقبلت كالدبا زحفاً أعدادينا

جاءوا بسبعين ألفاً سل– بقيتهم هل قابلونا وقد جئت بسبعينا ؟]

ولذلك الامام الحسين (عليه السلام)اكثر من مرة يقول لهم أبرزوا لي رجل برجل، ولسان حال رفضهم انهم ليسوا برجال، فلا يتمكنون من ان يبرزوا له، لذلك كانوا ينقسمون مجموعات يحيطون بالإمام منهم من يرميه بالحجارة ومنهم من يرميه بالسهام والرماح...، وفي

النهاية قال هلال بن نافع«... فو الله ما رأيت قتيلا مخضـــبا بدمه أحسـن منه و لا أنور وجها و لقد شـغلني نور وجهه و جمال هيئته عن الفكرة في قتله »، فهذا المعنى الدقيق يبين لك أن الانسان مهما كان وضعه فإنه لن يُقدر عليه الا أذا كان هو قد سلم امره لهم.

انظروا الى كتاب الله قال تعالى:{... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ...}(البقرة : ٢٤٩)، قال (قليلة) ولم يقل (صغيرة)، السؤال هنا: لماذا كان الحديث بالعدد؟ والامير(عليه الســـلام) يقول في وصـــف المتقون :الاقلون عددا الاكبرون قدرا" اي وإن كان عددهم قليل فإن مقايســـة الذوات ليس بالعدد عند الله تعالى بل بالإعداد والحجم المعنوي والهمة التي يملكها الانسان في داخله.

لذا تعالى لم يقل كم من فئة صـغيرة غلبت فئة كبيرة قال كم من فئة قليلة لكنها كبيرة غلبت فئة كثيرة لكنها صـــغيرة، وهذا هو الذي يجعل الامام الحســـين(عليه الســـلام) عندما يخطب وكأنما هو المسيطر، هو المتحكم بالأمور.

حتى عندما حانت الصـلاة صـلى بعض ما ودر في النصـوص التاريخية هم لم يســـمحوا للإمام بالصـــلاة فالأمر ليس في منع الحسين(عليه السلام) من ان يصلي، وانما لكي لا يلتفت الجيش الا انهم غشوا في ان الحسين(عليه السلام) خارجي وليس بمسلم فكيف

يصـــلي؟! فالحرب الناعمة الاعلامية كانت ايضـــا موجودة وكانت تشـــيع مثل هكذا امور لتحريض الناس على قتال الامام؛ لذا فإن رؤية الامام الحسين(عليه السلام) راكع وساجد مسبح قانت ما الذي يبقيه للطرف المقابل فآنه يخسـر كل هيبته ومصـداقيته امام جيشـه وجنده، هذا من جانب.

ومن جانب اخر وجود الامام بهكذا حال يوصـل لهم رسـالة انه لا يراهم وهو لا يعبئ بهم، وإنهم لا شـــيء ولا يرى لجمعهم قيمة، وهذا الذي ينبغي ان يكون عليه الانســان المرتبط بالله تعالى ســواء بالطف او بعدها، فهذا هو مفهوم الاذلال والانذلال والفرق بينهما.

وذات الشــيء لما نريد ان نتحدث عن الكسـر والانكسـار فتعالى خلق الانسـان وقال له انت غير قابل للكسـر، فلن يكسـر الانسـان احد من الخارج الا ان اراد ان ينكســر هو من الداخل، وهذا ما نراه في موقف السيدة زينب(عليها السلام) لما قيل لها كيف رئيتي صنع الله بك؟ قالت: ما رأيت الا جميلا" اي لن انكســر بســؤالك، ولن اريك مني انكسارا.

فلما يقول الامام الرضــا (عليه الســلام): «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَـيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَـا،.. وَ أَذَلَّ عَزِيزَنَـا بِـأَرْضِ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ،...».(بحار الأنوار : ٤٤ / ٢٨٣) اي ان المعركة كانت معركة اذلال لكننا لم نذل، هم ارادوا لنا

ذلك، لكن نحن لم نرد ذلك، الامام ماذا قال: «ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة» لماذا انت هكذا يا ابا عبد الله ؟ قال "يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام"(الخوارزميّ، مقتل الحسين، ج٢، ص٦).

وهذا نفسه الذي يجعل القاسم (عليه السلام)يطأطأ رأسه غير مبالي بهم ولا بجمعهم.

وقال علي(عليه السلام): «عِظَمُ الخالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ». (الحكمة: ١٢٦) (يعني بالقياس بالله يكون لا شيء).

لما سأل الامام(عليه السّلام) غن كيفية إستشهاده فقال:« وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه، فقال له: يا بُني، كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ، فيك أحلى مِنَ العسل، فقال: إي واللهِ فداك عَمُكَ، إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي، بعد أن تبلو ببلاءٍ عظيم، ويُقتل ابني عبد الله».

هذه معاني يجسدها القاسم(عليه السلام) بهذا المورد والوضع الصعب وكأنه يقول لنا انا لسنا محاصرين او مذلولين ولا حائفين ولا مرعوبين، لماذا؟ لأننا مع الله، ومن كان مع الله كان الله معه، ومن كان الله معه كان معه كل خير.

لـذلـك واحـدة من المعـاني الجليلـة التي يـذكرهـا العلامـة التسـتري(رض) لما برز القاسـم(عليه السـلام) وقطع شـسـع نعله ثم طأطأ رأسه لإصلاحه ان هناك ثلاث رسائل:

١. أن الذي يسكن في قلبه خوف الله لا يخاف من غير كما ورد خف الله يؤمنك من كل شـــيء، فالخوف ليس امر اختياري بل هو امر اضـطراري يعيشـه الانسـان بداخله، وليس الامر ان اقرر ان لا أخاف او أقول لغيري لا تخف فيتوقف خوفه! لان الخوف ليس امر ونهي بل حالة داخلية تعتمد على اسـاس سـابق يصـنعه الانسـان لنفســه، فالذي له قاعدة ايمانية بأن الله معه ومهيمن عليه كون الله محيط كما في قوله تعالى(والله محيط بكل شـــيء)، فالإحاطة فرع الامان؛ فعدم خوف القاسم من الاعداء نابع من تربية مسبقة وايمان راسخ.

٢. يقول للأخرين اكبروا كما تشاؤون، كونوا اغنياء، يعدونك بملك الري، سيملئون عباءتك بالمال، انت سيقولون عنك بإنك قاطع لرأس الحسين(عليه السلام)، وانت سيقولون لك بأنك قد رضـضـت صـدر الحســين(عليه الســلام)، هم يعتبرون هذا وســام لهم، لكن حقيقته وهمية، عدمية؛ أنا لا أراكم كما ان في يوم القيامة ستقولون" يا ليتنا كنا ترابا" بل انتم الان بالنسبة لي الان تراب فأنا لا أراكم فهذه إهانة كبيرة الى الجيش لان المفترض أن يعبئ بهم، يلتفت اليهم، لذا كان

قتل القاسم(عليه السلام) قتل انتقامي، قاموا بالانتقام منه شر انتقام، لذلك فقال عمرو بن سعدٍ الأزْديّ: «واللهِ لأشدّنَّ عليه! فقلت: سبحانَ الله، وما تُريد بذلك؟! واللهِ لو ضَرَبَني ما بَسَطتُ إليه يدي، يكفيه هؤلاءِ الذين تَراهُم قد احتَوَشُوه، قال: واللهِ لأفعَلَنَّ. فشدّ عليه، فما ولّى حتّى ضَرَب رأسه بالسيف، ووقع الغلامُ لوجهه ونادى: يا عمّاه! » (الملهوف على قتلى الطفوف:ص ١٦٨).

٣. رسالة وعي في قوله:

[إن تُنكروني فأنا إبنُ الحسَنْ – سبطُ النبيّ المصطفى والمُؤتمَنْ]

متى يقول الانسان ذلك ؟ نحن مثلا نُقيم تدين والتزام الشاب المؤمن اذا خرج من وسطه التديني وبقي ثابت، لذا فقول القاسم(عليه السلام) اني شبل الحسن اي أنني سأكون عند حسن ظن من أنتسب اليه، انا مطمئن من قدرتي على اتمام دوري، ولديه يقين انه سيبلو بلاء حسنا.

فالذي يخفي من هو، هو الذي يخاف ان لا يؤدي دوره كما يجب، وبالتالي لن يتعرف عليه، بينما القاسم لا! قال: إن تنكروني، اي لعلكم لم تعرفوني فأنا اعرفكم بنفسي، لأنه كان واثق بما سيقدمه ويفعله في نصرة عمه.

٤. تعريفه لعمه بأنه (سبط النبي) هذه إشارة عقائدية اشار اليها القاسم (عليه السلام)لم يقل ابن علي(عليه السلام) بل ذهب مباشرة الى النبي(صلى الله عليه واله)، لماذا؟ لان الامام علي(عليه السلام) بينه وبين الناس ستتعقد الامور وسيزداد التعصب، فهو اشار الى الانتماء الى مركز الاسلام الى انتماء الامام الحسين(عليه السلام) لنبيهم، بما انهم يدعون انهم من امة الاسلام، عسى ولعل تصل لهم الرسالة ويحترمون ويقفون مع ذراري نبيهم.

٥. قوله:

[هذا حسينٌ كـــالأسيرِ المُـــرتَهَنْ – بينَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزَنْ] ، فهذا (استنكاري واستفهامي، لما آل اليه حالهم في التعامل مع سيد الشهداء، وقال (كالأسير) ولم يقل (اسير) لأنه الحسين(عليه السلام) الذي لا يؤسر لكنه هو كالأسير، لماذا؟ لإنه بين اناس (لا سُقُوا صَوْبَ المُزَنْ) وهذه العبارة تقال للإنسان الذي غيب وعيه حتى يصبح لديه انفصام بالشخصية، فهم بلا وعي لان الدنيا غيبتهم والخوف والتفكير بالمكاسب الدنيوية قد اعمتهم وأماتت قلوبهم .

بالنتيجة القاسم (عليه السلام) ابلى بلاء حسن وصار قدوة لنا جميعا، للشباب والكبار حتى للنساء، فالإنسان هو الذي يدير شأنه

مهما على شـــان الاخرين، فمهما كان ما يمر به الانســـان من صعوبات عليه ان يقدم ويتقدم.

علي الاكبر

قدوة الشباب

قال الامام الحسين(عليه السلام): « خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه... » (اللهوف، ص٦١).

كما تبين سابقا ان الامام الحسين(عليه السلام) بخروجه كانت لديه رسائل وكان يريد أن يوصلها للناس في ذلك لزمن وللأزمنة التي ستلي بعد واقعة كربلاء، وسنبدأ بكلمة جميلة لأحد سلاطين مذهبنا الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء هذا الرجل الذي يسمى مجدد(مجدد على مستوى الحوزة كالشيخ المظفر) يقول:" كربلاء القضية الكبيرة التي يستهدفها الائمة اينما ذهبوا".

مثلاً في سامراء تجد كربلاء، في المدينة المنورة تجد كربلاء، في مكة تجد كربلاء، في المشرق والمغرب تجدها ايضا، وهذه رسالة لكل من يرتبط بكربلاء وهي انه لابد ان يأخذ معه كربلاء اينما حل وذهب، وكأنها درة مكنونة اودعها الله تعالى فيك وعندك.

كاشف الغطاء يقول في كربلاء هناك ثلاث اركان:

الاول: الشـهيد والشـهداء الذي هو الامام الحسـين(عليه السـلام) الذي من القابه انه سيد الشهداء، ومن استشهدوا معه.

الثاني: الشهيدة والشهود وهي السيدة والعائلة الهاشمية.

الثالث: المدافعين وهم الامة التي ستحتضن كربلاء فتدافع عنها، وعن الشهيد والشهود، وكما يعبر عنها بثورة الصورة وصورة الثورة.

احمد شوقي يقول:

[وفي كل شيء لله اية***تدل على انه الواحد]

والامام الحسـين(عليه السـلام) في كربلاء جعل كل شـيء يهتف بمعاني التوحيد، وجسـد هذا المعنى الذي ذكره الشـاعر، نعم كل شيء العطش الجوع الالم التضحية جعلها مرآة لله جل وعلا .

فالركن الاول ادى مهمته كما ينبغي، والركن الثاني كذلك، بقي دور الركن الثالث الذي هو انا وانت، وهنا يبدأ التفاوت في إحياء كربلاء وبيان مآثرها وعظمتها وشـئنها العالي عن الله سـبحاته وتعالى، ولأن الحسـين(عليه السـلام) كان يسـتهدفنا نحن الذين سنأتي بعد واقعة كربلاء.

فأن هناك بعض العبائر ينبغي ان لا نمر عليها مرور الكرام، فعندما برز علي الاكبر فقال الحسين(عليهما السلام): وقال : «اللهم اشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إلى وجهه،..»(بحار الأنوار : ٤٢/٤٥)

هذه العبارة لو رجعنا وتأملنا في اجواء العبارة، وما يسمونه بالسياق التاريخي ستجد أن الامام (عليه السلام) لم يقلها داخل خيمته او بينه وبين علي ولده او بينه وبين السيدة، انما قالها وهو بين الناس، والذي نقلها حميد ابن مسلم- كما تجده في الطبري والمسعودي -

بهذه العبارة سيد الشهداء(عليه السلام) يريد ان يكشف عن شيء وليس ان يوجد شيء، كان يريد ان يكشف عن رسائل عديدة الى الذين سيقرؤون كربلاء، ومن هذه الرسائل سنذكر اربعة.

فالنبي(صلى الله عليه واله) لما قال: « حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً» (كنز العمّال، ج٦، ص٢٣٣).

هذه المنمنية-كما يعبرون- تدل على البضع، فلما يتحدث النبي(صلى الله عليه واله) عن الزهراء(عليها السلام) يقول: (فاطمة ابنتي، بضعة مني) بَضعة بالفتح يعني جزء من بدني، اما بِضعة

بالكسـر تعني انها جزء من روحه ومن وجوده اي عبارة عن شـيء معنوي ليس مادي، هو من البداية قال فاطمة أبنتي يعني (بَضـعة)، لكن لما قال بِضعة مني بعدها يعني ليس ابنتي بالنسب بل بالسبب.

لذا الائمة افضل واعظم فضائلهم انهم جامعون بين نسب الانتماء لمحمد(صـلى الله عليه واله) وسـبب الانتماء لمنهجه؛ أبدا لن تجد إمام منهم يستأكل الناس لإنه من ذراري النبي.

فالنبي(صـلى الله عليه واله) لما قال:" حسـين مني وانا من حسين"، فالتفسير الواضح كما يفسرها البعض انه من ذراريه اي من نسله، فهذا ليس بالشيء الجديد، كما يصف نفسه النبي (صلى الله عليه واله): «بعثت بجوامع الكلم» (فتح الباري: ج ١٣، ص ٢٠٩) يعني لما يتحدث فهو يتحدث بحديث بليغ جزيل بمعاني جليلة ليس كلام عادي، وهكذا بالنسبة لسيد الشهداء فهو كجده لا يقول شطط ولا يتحدث كيفما كان، انما يعي ما يقول، لذا فمن الرسائل هي:

» الرسالة الاولى:

هي لي ولك نحن الذين ننتمي الى هذه القضية، يقول لنا فيها ان كربلاء عزيزة وثمينة الى درجة إني قدمت لها شبيه رسول الله(صلى الله عليه واله)، فيا ايها الكربلائيون اعتنوا بكربلاء واهتموا بها،

اهتموا لا على نحو الاحياء فقط بل على نحو الحياة بها، عظموها بأنفسكم وجسدوها بسلوككم.

لا تكتفوا بالجلوس في المجالس وتحت المنابر، بل ليكون كل واحد منكم منبرا متنقلا.

اينما يذهب ويتكلم هو يتكلم عن كربلاء، كلاً يتكلم عنها بميدانه وتخصصه فإن كربلاء ليست حكرا على المنبر، المنبر واحد من ابواب كربلاء، اما نحن كمجتمع تعظيم الشعائر الوارد في كتاب الله تعني شيء مختلف غير معنى الاقامة؛ فالتعظيم هو ان تضيف اشياء جديدة ليست دخيلة وإنما تسخير كل ما يمكن تسخيره لعرض القضية بما هو جميل ومتطور اي من خلال التنوع والتعدد في الإحياء.

لذا ليس من حق احد ان يعترض على شعيرة من الشعائر وأعتبارها شعيرة دخيلة لإنها جديدة بطريقة طرحها وفق ما يتلاءم مع اصل القضية بلا شك، بل المفروض إن كل الاشياء التي ترتبط بكربلاء الانسان يتلمس بها تعظيم هذه الشعيرة، نحن لو سألنا سؤال بسيط هو: في هذه الحسينية هناك خطيب، رادود، شاعر، خادم انت يامن تجلس وتستمع ما هو دورك؟ لا تقل أنا دوري اني استمع،

الاستماع تكليف، هنا لابد ان يتحقق فيك معنى التعظيم لا الاحياء والاقامة للشعائر فقط.

فالدور شيء أكبر لذا ينبغي على كل فرد ان يصنع من نفسه دور لنفسه ليكون من اهل التعظيم فإن لم تكن خطيب او شاهر او رادود او خادم او صاحب هيئة ومجلس كن مشجعا داعما كاتبا مروجا ناشرا لما تتعلمه هكذا يكون الناس كلهم من الفعالين الفاعلين وليس من المستمعين فقط، إن كربلاء لا تنتظر المستمعين فقط، بل تنتظر اهل الانجاز والابداع، فالثواب يستحصل في كل الميادين لكن هناك ما وراء الثواب لابد ان تسعى لبلوغه.

» الرسالة الثانية:

ان الذين واجههم الامام كان استهدافهم للإسلام وليس فقط شخص الامام الحسين(عليه السلام) وإن كان الامام الحسين(عليه السلام)هو عين الاسلام، لكن نحن نتكلم بلغة عامة لما نتحدث مع أخواننا من العامة، الذي لا يتفاعل منهم مع قضية الامام، فهناك رسالة موجهة لهم من قول الامام هذا على وجه الخصوص ان عدائهم ليس معي كحسين وإنما مع كل شيء ينتمي لهذا الدين، فقوله برز لهم أشبه الناس برسول الله(صلى الله عليه واله) خلقا وخلقا ومنطقا فعندما يقول الامام لهم ذلك فقد يقولون ان الشبه

الخلقي على اثر الجينات الوراثية، والخُلق قد يقولون نحن لم نعاشره لنعرف ذلك، ولكن الشــبه الثالث الذي بينه الامام الذي هو المنطق فقد كان جلي لهم، إلا انهم لم يرتبوا اثر على ذلك.

فمشكلتهم بالأصل مع الاسلام لا مع الامام الحسين عليه السلام) هذا دليل، ويمكن ان نأتي بدليل اخر وهو قول يزيد [لعبت هاشـــم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل] (لاحتجاج، ج ٢، ص ٣٤)

وقول الشـــمر لما اراد ان يقطع رأســـه الشـــريف: «أعرفك حقّ المعرفة: أمّك فاطمة الزهراء، وأبوك عليّ المرتضـــى، وجدك محمّد المصطفى, وأقتلك ولا أبالي..»

وقول البعض: « ما لنا والدخول بين الســـلاطين» فقد قالها الاغبياء وصدقوها فنحر بعدها الحسين بكربلاء.

الامام الحسين عليه السلام) دافع عن كربلاء كثيرا حتى اكثر من دفاعه عن عائلته –كما يصورون– كما في كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين حيث قال: "عائلتان اصطرعتا فقتل الابرياء"، بينما لو ركزنا في كلام الامام عليه السلام) لن ترى اي عصبية او تعصب في كلامه، بل هو بالأصل تعصب الطرف الاخر هو الذي قتل الامام.

الامام الحسين (عليه السلام) في مختلف مجالات كربلاء بخطبه وافعاله كان يبين للناس ان المسالة عالمية كبيرة .

ولما وصى السيدة زينب (عليها السلام) عندما تخطب تدافع عن الاسلام، عن الوحي وعن النبي، عن الدين، وهذه الرسالة مهمة جدا وبليغة لدرجة انها تؤثر في ذلك الزمان وتؤثر في هذا الزمان.

» الرسالة الثالثة:

ان الامام الحسين(عليه السلام) عندما قال هذه العبارة يريد أن يبين عظمة الاكبر الذي يذوب امام الحسين(عليه السلام) بحيث بقدر ما أن الامام الحسين عظيم لا تدري من اين تتحدث عنه، الاكبر الذي هو أشبه الناس برسول الله يأتي أمام الامام الحسين (عليه السلام)منحني وينظر اليه بعين كسيره اليمة امامه، والامام لا يبخل به بل قدمه اولا على اهل بيته، كما ورد إنه «ولما كان صبيحة اليوم العاشر من محرّم ثبت هو وأهل بيته في القلب، وكان أوّل مَن تقدّم من أهل بيته وَلَده وفلذّة كبده علي الأكبر». (الأخبار الطوال: ص٢٥٦).

هنا يريد ان يبين لنا عظيم شأن الاكبر فهو لم يأتي بصفته انه اتى مع ابيه فأستحى من ابيه فخرج يقاتل، بل اتى لأنه يملك عقلية جده رسول الله، هو كان يريد ان يقول لهم: ان كل الذين اتو معي اتوا مع سبق الاصرار والتوحيد.

قال يا ابتي اراك تكثر من الاســـترجاع – نحن هنا نختلف مع الذي يقول ان الامام احتاج ان يفغوا او اغمض عيناه ليسـمع هاتف الســماء، لان الامام(عليه الســلام) لا يحتاج هو ابن نبي الله الذي يقول تنام عين المؤمن ولا ينام قلبه" فما بالك بالحســين ان كان هذا حال مؤمن عادي– فقال له اســمع هاتف يقول: « القوم يســيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا». حيث كانت ردة فعله بدون تأمل ولا تأني فقال له ابنه عليّ الأكبر: يا أبه فلسنا على الحقّ؟ فقال له الإمام عليه الســـلام: « بلى يا بني، والله الذي إليه مرجع العباد». فقال له عليّ الأكبر: «يا أبه إذاً لا نبالي بالموت» (الفتوح، ص٨٧٣).

(وهذا سـؤال ينبغي على كل شـاب/شـابة في هذا الزمان بمجرد أن يرى هزيمة في النفس، وما يجري في الخارج يردد هذا الشـــعار فإنه مباشــرة تعود اليه معنوياته، اذ لم يقل (على حق) بل قال(على الحق)، فــالألف والام للاســـتغراق وليس للتعريف، اي الحق المُســتغرَق، والمســتغرِق فينا، فالإمام لما يذكر هذه الصــفاة بعلي الاكبر يكشف لنا عن معدنه.

» الرسالة الرابعة : تبيان مقامات علي الاكبر

حيث إن كربلاء اهدافها ذات بعدين، بعد عملي وبعد عقائدي فبما أن علي الاكبر أشبه الناس برسول الله، دعونا نرى رسول الله ما هي اهم ادواره ورسائله التي بعث بها.

اولا: علي الاكبر ومكارم الاخلاق

عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «بُعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها».(بحار الأنوار، ج٩٦، ص٤٠٤). فهناك فرق بين المكارم والمحاسن، فالمحاسن ان تقابل الاحسان بالمثل وإن لم تحسن لمن لم يحسن لك فأنت تبقى محسن لإنك لم تقابله بالإساءة.

اما مكارم الاخلاق لا انت تحسن لمن يحسن ولمن لم يحسن لك، لمن يطلب منك ولمن لا يطلب منك، تزور من يقطعك، تعطي من منعك، تنصر من ظلمك، وهذه المكارم درجتها عالية لا يقدر على الاتيان بها اي احد.

ومن وصية له(صلى الله عليه واله) لأبي ذر: يقول: «يا اباذر صل من قطعك، واعف عمّن ظلمك، وأعط من حرمك»

فلو اخذنا هذا المفهوم وطبقناه على كربلاء فأن يثبت علي الاكبر مع الامام الحسين (عليه السلام)فهذا من محاسن الاخلاق، لكن مكارم الاخلاق أن تثبت وتبين وتؤثر وتكون عنصر فعال ومؤثر

في تلك الواقعة وبعدها ، كذلك من المحاسن ان تحافظ الحوراء على حجابها، لكن من المكارم ان تجعله رسالة، من المحاسن ان لا تقف وتبايع الظالم، ولكن من المكارم ان تقف ضـــد الظالم وتحاربه ان تفضحه وتتحدث عنه بطريقة تكشف زيفه فتجعل اتباعه خجلون من اتباعهم لـه، فهذين الامر يبين لنا واحدة من تجليات علي الاكبر التي نحن الى الان نعيش بها.

ثانية: علي الاكبر الولي

نقرأ في زيارته "اَلسَّـــلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ" ، ما معنى ولي الله؟

المعنى الاول: عند المتصـــوفة الولي هو الذي ينعزل عن الناس والمجتمع والحياة الطبيعية التي لابد ان يعيشها اي انسان على هذه المعمورة.

اما عند أل محمد ولي الله هو الذي يهتم لشـؤون الناس ويقضـي حوائجهم، فلا يغلق بابه بوجه سائل او محتاج.

فهذا الحسـين(عليه السـلام) قد ترك الحج وذهب الى الذبح، لان الحسـين(عليه السـلام) يؤمن ان الطريق الى الخالق بالخلق، وليس العكس، الحسـين(عليه السـلام) هو الذي ضـرب على صـدره وقال

«وأنا أحقّ من غيّر». (تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٠٤)، فإن لم ينهض احد انا انهض.

فلما تخاطب علي الاكبر بولي الله هذا هو المعنى الاول، وهو انه يدر على الناس نفعا،

راجع الراغب في تفسير معنى الولي يقول: الولي هو المطر المتوالي، وهذا ما ينطبق على علي الاكبر اذ انه استشهد قبل ١٤٤٠ عام والى الان اثره وثماره متوالية لازال مؤثر ومثمرا.

المعنى الثاني: ان الولي يعني ان له نحو من انحاء التصرف من الله تعالى، يعني يصبح لديه تأثير غير التأثير الظاهري.

مثالا قال تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(يونس : ٦٢)، فهناك فوز عظيم، وهناك سريع، وهناك مبين والعظيم يجمع هذه الاشكال كلها.

لو رجعنا لوعد الله بأن(لهم البشرى) قد يسال السائل اين البشرى التي ذكرها الامام الصادق عندما وصف علي الاكبر بأنه ولي من اولياء الله، اين البشرى وهو مقطع؟

والجواب في اية اخرى {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى}(آل عمران: ١١١)، فالأذية ليست ضرر عندما تكون في طريق الله، الضرر عندما تترك الحسين من أجل بضع دراهم ودنانير او ريا لا يستحصل باليدين.

(لهم البشـــر) تتجلى لقول علي (عليه الســـلام) لما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته :«يا أبتاه ، هذا جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً»(بحار الأنوار : ٤٢/٤٥)

هكذا كان هو وانصـــــار الامام يقاتلون وهم غير مرتبكين، غير مرتعشين، ولا مرتجفين، ولا متراجعين، بل كراريين، فكم نحتاج لروح علي الاكبر في شبابنا وابناءنا ليصبح لديهم هذا الاقدام العظيم؟!

تآملات التوحيد

في كلمات الشهيد العميد

قال الامام الحسين (عليه السلام): «كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَ كَرْبَلَاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً»،(نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٨٦)

ربما واحدة من التجليات العظيمة التي يتجلى فيها الامام الحسين(عليه السلام) في كربلاء هي هذه العلاقة الطيبة الممتدة مع الله على طيلة المستويات لذا سوف نقدم مقدمتين:

﴿ المقدمة الاولى:

الناس تنقسم الى ثلاث مستويات فيما يخص مستوى الصبر بما يمر بهم:

١: هم الذين يصبرون على مضض وفي دواخلهم شيء كبير من الوجع والألم.

٢: هم الذين يصـــبرون على حب فيرون ان ما يمر بهم أمر ينبغي أن يُشـــكر الله عليه، وهذا يكشـــف عن زيادة معرفة عند الصابر.

٣: هو الامام الحسين(عليه السلام) فسيد الشهداء كما تبين لنا إنه فاتح، اي هو الذي يفتح لنا معنى جديد ما كان موجود، فكل الناس هندما يمر بهم البلاء فهم إما يجزعون، وإما يصـــبرون، والصـــابرون إما ان يقولوا الحمد لله على كل حال (يعني على مضض)، وإما أن يصبرون ولسان حالهم الشكر لله على ما ابتلانا وابلانا، لكن الامام الحسين ليس من هذين الصنفين.

الامام جعل ما مر به من بلاء –وهو بلاء فريد من نوعه– مَركِباً جديدا لبيان معاني العشـــق مع الله تعالى، من خلال جعل البلاء ليس سببا للخلاص بل للوصول.

فقول (الحمد لله على كل حال)هذه ناظرة الى أن الاحوال متغيرة وتتبدل وهذا لسان حالنا؛ اما القسم الارقى هو الذي يقول (الشكر لله على كل حال)، فهناك فرق كبير بين الحمد والشـــكر، ف(الحمد) ناظرة على ان المصيبة ثقيلة بينما (الشكر) ناظر الى ان المصيبة جميلة فيكون صـــاحب الابتلاء من أهل الصـــبر الجميل، هؤلاء وصـــلوا الى هذه المســـتوى لانهم يرون البلاء محرك يتحركون من

خلاله لإنجاز شيء، يعني مثلا تجد أحدهم مبتلى بصديق يقول انا صابر عليه، هذا لا يسمى صابرا، بل عجز . إنما الصبر هو ان يرضى الانسان بما قسم الله له ويسعى الى تغييره.

أمير المؤمنين(عليه السلام) لما يتحدث عن الصبر يقول ما رآيت أثقل من الصبر.

لذلك سيد الشهداء في كربلاء هو جسد القسم الثاني، والقسم الثالث الذي هو(إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) لنتأمل قليلاً !

الهي لقد ابتليتني بفقد الاحباب والاعزاء والاخوان والابناء والان لن اقول لك: أعني على اداء الامانة، بل اقول لك: ما الذي تريده مني حتى ترضى لأفعله. هذه عبارات نحن نتكلم بها باللسان ولكز تلمسها وتجليها في واقع الحياة أمر بعيد المنال.

كيف إذا يستطيع الامام رغم كل ذلك الذي قدمه في كربلاء بعد كل ذلك يقدم حياءه في ان يعتقد إنه أرضى بذلك ربه، يقول: (إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى)، هنا نذكر عبارة للسيد دستغيب يقول:" كأن الحسين في كربلاء ما كان له عمل يسبق كربلاء".

وكأنه ليس هو الامام الحسين وسيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة، و كأنه ليس هو الذي يدخل الناس ببركته الجنة، وكأنه ليس

هو سبط النبي بل في ليلة العاشوراء ولمّا أخبر العبّاس الإمام الحسين بجواب القوم، قال له: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار" وبعد أن استشار ابن سعد قوّاد جيشه قَبِلَ» (وقعة الطفّ، ص١٩٣ . ١٩٦)

هذا شيء غريب لإنه في الغد سيستشهد ويفد على مولاه! هذا الانسان يعرف ما هو معنى الاتصال بالله نحن نستشكل على بعض المؤرخين الذين يقولون بعد وجود هكذا عبارة، اما لماذا يحاولون نفيها؟ لانهم ينظرون لله تعالى بعقولهم، لأننا لما نصلي ونصوم ننظر بعدها عطاء من الله تعالى، نقول له اعطنا حتى نرضى!!الامام لا، يقول: خذ حتى انت ترضى، ولا يقول: لقد ارضيتك بما بذلته من اجلك في كربلاء، هناك فرق كبير وشاسع بين القولين.

وكتاب الله يذكر هذا المعنى في قوله: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّة فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} فقد رُوِيَ عن الامام الباقر (عليه السلام) أَنَّهُ قال: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ»(أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٨٢)

دعنا نلقي عليها نظرة تأمل: بدا النفس المطمئنة هي ليست التي تكون في راحة او تحت الاضـــواء انما مطمئنة في كربلاء على العراء، في الحر والعطش والجوع، في القتل، في الســـلب، في الضـرب، في النهب، ان يكون الناس وسـط الناس الذين يقولون لك احسـنت، من السـخل ان تطمئن نفسـك، لكن أن يبقى الحسـين بين أناس يشـــتمون إمه الزهراء(عليها الســـلام) امامه وهو يبقى مطمئن بالله هذا شيء أخر، هذا ميدان أخر.

الانسان يعرف نفسه مطمئنة او لا؟ ليس لما يكون مرتاح بل لما يكون بين الصـفاح كما كان الامام، هو لم يضـطرب، لم يرتعد، لم يرتعب، لم يعترض، لم يمتعض، لم ينكســـر، لم يمل او يقنط، لان الامام الحسين(عليه السلام) كان يعرف مع من يتعامل، يتعامل مع حبيب محمد(صلى الله عليه واله) الذي قال له: قال تعالى:{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَـــى}(الضـــحى: ٥)، في ســـورة الفجر نرى انها قدمة رضـى النفس ثم رضـى خالق تلك النفس، فنفس الامام الحسين(عليه السلام) كانت راضية عن ربها في كربلاء وهي في عمق الالم، لان الله رضي عنها .

لذلك الامام الحســـين(عليه الســـلام) ليس بلغ مقام من كانوا من المرضـــي (عنهم) بل بلغ مقام المرضـــي (بهم)، نحن نقرا في زيارة عاشوراء : "واجعلني وجيها عندك بالحسين"، فالحسين(عليه السلام)

ليس فقط رضـــى الله عنه بل رضـــي به ورضـــي بالناس به، وهذا معن جدا دقيق.

وهذا ما جعل الحســـين(عليه الســـلام) كما في ورد انه كان في كربلاء كلما اشتدت عليه البلاءات كلما زاد اشراق نور وجهه.

الشاعر يقول:

عَفيراً مَتى عايَنَتْهُ الكُماةُ – يَخْتَطِفُ الرُعْبُ أَلْوانَها

فَما أَجْلَتْ الحَرْبُ عَنْ مِثْلِهِ – صَريعاً يُجَبِّنُ شُجْعانَها

تَريبَ المُحَيّا تَظُنُّ السَماءُ – بِأَنَّ عَلى الأَرْضِ كَيْوانَها

لماذا؟ لإنه لم يكن ظاهر عليه الانكســـار والخضـــوع، وهذا ما نلاحظه في ادعية الامام في يوم عاشوراء.

الدعاء الاول: قرأه في صـبيحة يوم العاشـر اول ما اصـبح رفع رأسه للسماء وقرأ:

« اَللّـــــهُمَّ اَنْتَ مُتَعالِي الْمَكانِ، عَظيمُ الْجَبَرُوتِ، شَـديدُ المِحالِ، غَنِيٌّ عنِ الْخَلايِقِ، عَريضُ الْكِبْرِياءِ، قادِرٌ عَلى ما تَشـــاءُ، قَريبُ الرَّحْمَةِ، صادِقُ الْوَعْدِ، سابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلاءِ، قَريبٌ إذا دُعيتَ، مُحيطٌ بِما خَلَقْتَ، قابِلُ التَّوبَةِ لَمَنْ تابَ اِلَيْكَ، قادِرٌ عَلى ما اَرَدْتَ، وَمُدْرِكُ ما طَلَبْتَ، وَشَـكُورٌ اِذا شُـكِرْتَ، وَذَكُورٌ اِذا ذُكِرْتَ، اَدْعُوكَ

مُحْتاجاً، وَاَرْغَبُ اِلَيْكَ فَقيراً، وَاَفْزَعُ اِلَيْكَ خائِفاً، واَبْكي اِلَيْكَ مَكْرُوباً، وَاَسْتَعينُ بِكَ ضَعيفاً، وَاَتوَكَّلُ عَلَيْكَ كافِياً، ... » (إقبال الأعمال – السيد ابن طاووس، ج ٣، ص ٣٠٤)

هذا حديث عن رب مغدق بالعطاء، في حين ان الامام كان يقرأه في كربلاء التي كانت كلها خذلان.

وهنا تساؤل لماذا لا يطلب عيال الامام منه معجزة كونه امام وصاحب قدرة الهية ومعاجز في ان ينبع لهم من الارض ينبوع ماء؟ لماذا لم يقولوا له ألست الامام الحسين إجعل لنا نبع من الماء؟ أو ألست الحسين لما لا تنصرنا على الاعداء؟ لماذا لم نقرأ ان هكذا كلمات صدرت من احد عيالات الامام؟ لماذا لم نسمع اهتزاز معنوي كان قد حصل من العائلة بحيث أن الامام الحسين تبدأ تتهزهز ثورتهم عنده، أن يكون بكل هذه الوجاهة فيطلب نصرة فلا يجد؟ لماذا لم نرى الا الحمد والثناء من سيد الشهداء، لماذا لم تكن هناك امرأة هاربة، او طفل معترض، حتى ان في كتب التاريخ يذكر ان شخص يدعى عثمان ابن مضروم هو كان احد الذين اخذوا العائلة، يقول: عجبي لهؤلاء القوم يسيرون ورؤوس اهلهم امامهم من كربلاء الى الشام ولم يطلبوا منا شيء، بل إن السيدة (عليها السلام)كانت لما يؤتى اليهم الطعام كانت تأخذه من ايدي الاطفال رغم جوعهم وتقول نحن أهل بيت لا تحل علينا الصدقة، لماذا

تعيش هذه العائلة بهذا الجو؟ لان القائد علمهم ذلك، في عز البلاء يقول (سابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلاءِ)

المعنى الاول: الذي يريد ان يرســـخه الامام (عليه الســـلام)في نفوس الناس(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، تطمئن ليست كلمة تقال كيفما كان إنما هي عبارة عن ثبات انسان في وسط الميدان، ونفسها السيدة زينب (عليه السلام)في وسط مجلس عبيد الله ابن زياد تقول (ما رأيت الا جميلا).

المعنى الثاني: الذي اراده الامام (عليه الســـلام)ان يثبته في كربلاء في علاقته بكربلاء لا يتصـــور أحد لا قريب ولا بعيد ان المرتبط بالله يخسر او ينهزم.

كانوا يقولون للأمام أين انت ذاهب ســـتقتل كان يقول لهم هذه العبارة" شـــاء الله ان يراني قتيلا "، (شـــاء) بالمعنى العقائدي يعني بمعنى المشيئة والارادة والحكمة الالهية من رب لا يصدر عنه الا كل خير وجميل، و(شاء) بالمعنى الاخلاقي والعرفاني يعني شاءني اي طلبني، بحيث ان الامام في كربلاء مرة يوحي للناس انه محاصر، ومرة يوحي للناس انه مع الله.

وكمثال نذكر ما جاء في رواية التي تنقل عن الامام الصـــادق (عليه الســـلام)عن القمي ابن قولويه في احدى زيارات الامام

الحســـين(عليه الســـلام)، تتحدث عن الامام بمراتب الســـلام مرة «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا قَتيلَ اللهِ وَابْنَ قَتيلِهِ، »، ومرة يقول«اَشْهَدُ اَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ بَلْ بِرَجاءِ حَياتِكَ حَيِيَتْ قُلُوبُ شـــيعَتِكَ، »(بحار الأنوار : ج ٩٨، ص ٣٤٢)

فهذه منظومة عقائدية تعلمنا من هو الحسين (عليه السلام) فهذه الزيارة تنفي ان الامام الحســـين(عليه الســـلام) مهزوم بل تثبت ان الامام الحسين(عليه السلام) صار لديه قابلية للإحياء المعنوي لكل من يرتبط بـه. وفي نفس هـذه الزيـارة في نهـايتهـا يقول الامـام « اَشْهَدُ اَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ اَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكى لَهُ جَميعُ الْخَلائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْاَرَضُونَ السَّبْعُ وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا وَما يُرى وَما لا يُرى،»(الكافي:ج ٤، ص ٥٧٦)

هذه الكلمات التي نقرأها في الزيارة تثبت ان الحســـين(عليه الســـلام) في اول لحظات من لحظات كربلاء ان الامام له مســـافه بعيدة عما كان يُتصوره للبعض

الدكتور احمد نجيب هو شـــاعر من شـــعراء الازهر ليس على مذهب اهل البيت انضروا ماذا يقول في الحسين (عليه السلام)

[أَسْمَاؤُنَا الّصحراءُ واسْمُكَ أخْضَرُ

أرني جِراحَك كلّ جرحٍ بَيْدرُ]، فهذا معنى يجســـد ما اتى في الزيارة.

الدعاء الثاني

ثم في اللحظات الاخيرة من حياته قرأ هذا الدعاء الإمام عليه السلام يديه إلى السماء وهو يقول:

« اللهمّ، أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همٍّ يضــعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصـــديق ويشـــمت فيه العدوّ، أنزلته بك، وشــكوته إليك، رغبةً منّي إليك عمَّن ســواك فكشــفته وفرّجته، فأنت ولي كلّ نعمة ومنتهى كلّ رغبة» (وقعة الطفّ، ص٢٠٥).

هذا الدعاء كما في بعض الروايات كان قد قرأه وهو على التراب، وهو ينقل عن الامام زين العابدين وقد ضـــمنه في صـــحيفته السجادية.

نأخذ فقرة واحده من هذا الدعاء الامام يلف كل كربلاء وما فيها من اوجاء والام وآهات ويجعلها بحول الله وقوته وهذا الذي لا ينجح به الناس عادة، الامام بكربلاء لما قال: (شـــاء الله ان يراني)، كلمته(كتب الله علينا القتل)، (قد قضـــى الامر) وغيرها من العبائر

هو قد بين لنا قمة التوحيد وهو أنا بحول الله وقوته وكل ما سينتج من كربلاء من نصر ونور وظفر وعطاء هو من الله جل وعلا.

لذلك ابو عبد الله(عليه السلام) ابدا ما نسب لنفسه شيء في كربلاء حتى لما يقع من على الشهداء كان يقول قال تعالى:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا }(الأحزاب: ٢٣)، لذلك يقول السيد دستغيب : "خرج الحسين لله مطيعا فجعل الله كل شيء له مطيعا".

الامام الحسين (عليه السلام)تتجلى فيه معنى بسم الله قال تعالى:{... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال : ٣٠)، فمن كان يريد ان يعرف معنى ما هو معنى الارتباط بالله وأثره ما عليه فقط الا دراسة سيرة الامام الحسين (عليه السلام) فسيتبين له ان الامام يقول لك ان في كل زمان من كان متوكل على الله ومرتبط به ابدا ابدا لن يضنى ولا يفتقر.

المكر الآموي والمكر الالهي

واستمرار الصراع

قال تعالى:{... أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (إبراهيم :٥)

واحدة من الحقائق التاريخية والمستقبل والحاضر هو هذا الصراع المستمر والمتوازي بين حتمية الحق وجبهة الباطل، وهو عبارة عن عملية مستمرة لا تتوقف في يوم من الايام إلا بعد ظهور صاحب العصر والزمان.

الغريب في هذا الصراع ان الله سبحانه وتعالى يملك كل ادوات الانتصار والتغيير لبسط الحق على الارض، لكنه يريد أن تكون هذه الادوات بشرية الناس هم يغيرون ويتحركون.

هناك قاعدة يثبتها لنا السيد الخوئي في كتابه تفسير البيان* يذكر السيد مجموعة من القواعد، واحدة من هذه القواعد تنفعنا في موضوع

بحثنا هذا وهي كيفية معرفة روح النص اي معرفة هدف الآية وغايتها وموضوعها ما هو؟

يقول في قاعدته الجميلة إن ذيل الآية تبين لك روح الآية فإن كان ذيل الآية يتحدث ان الله غفور رحيم تعرف ان هدف الآية التحدث عن رحمة الله ومغفرته، حتى وأن كانت الآية تتحدث عن العذاب والعقاب فهي تتحدث بعمقها عن الرحمة، وهذا يتطلب أن تبحث بعمقها ما المقصود الاساسي.

مثلا قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (البقرة: ٢٠٧)، فالآية تتحدث عن شيء وذيل الآية تتحدث عن شيء، الآية تتحدث عن مجموعة أشخاص الذين يشرون انفسهم

(هو ليس تفسير بقدر ما هو مجموعة قواعد تفسيرية يعني الذي يريد أن يقرأ تفسير او يكتب عن التفسير لابد ان يطالعه الذي يريد از يصبح لديه حصيلة من التأملات القرآنية لابد ان يقرأه، لان هذا الكتاب يجيب عن كثير من الاسئلة التي ظلت حيرى مثلا تعدد القراءات اهل هذا يوجب تحريف بالقرآن ام ماذا؟ بعض الكلمات تأتي على غير وجه، بعض الكلمات تقرأ بشكل وبعض الائمة يقرأها بشكل يوجب تحريف، وغيرها من الاسئلة والاجوبة في هذا الكتاب....

هنا اذا اتت بالتاء اي يشترون تعني الاشتراء اي الاخذ، اما اذا حذفت التاء يتغير معناها الى البيع، فالآية القرآنية تقول وتتحدث عن اناس يبيعون انفسهم، وكأن الارة تقول ان من رئفة الله ورحمته وعطفه وحنانه بالعباد ان يخلق عباد يبيعون انفسهم من اجل إنقاذ الناس وفي عليتهم النبي واله.

البعض يقول ما هي اهداف كربلاء التي تحققت، علماء المنطق لدبهم قاعدة جميلة هي (احذف تصل) الان أنت احذف كربلاء من التاريخ بكل ما اعطت واثمرت وانتجت واوصلت ما الذي يتحقق؟

في بعض الاحيان الانسان لا يعرف النعمة الا ان يتصور غيابها. النور هذا كيف للإنسان ان يعرفه إلا من خلال ما هو ضده الا وهو الظلام، فالأشياء تعرف بأضدادها.

لذلك تجلي هذه الآية قال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} بهذه العبارة (والله رؤوف رحيم)، عندما ترى الاثار التي تحققت بهذه النهضة العظيمة.

الان لنرجع لأية بحثنا وهي قوله تعالى: {... أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ ...}، السؤال هنا لماذا يحتاج الناس الى حدث مثل كربلاء، لماذا لم يكتفي سيد الشهداء

بالوعظ والقاء الخطب ودعوت الناس الى الحق ونهيهم عن اتباع الحاكم الظالم؟ لماذا نحتاج الى حدث جليل مؤلم مثل كربلاء؟

هناك ثلاث اسباب اساسية:

》 السبب الاول:

لنعرف ما الذي كان يســـتهدفه الامام، وما الذي تحقق لدينا من مكاسب من نهضته الغراء، هناك عبارة يذكرها ابن قولويه القمي في كتابه كامل الزيارات* في هذا الكتاب يذكر الامام الصـــادق (عليه السلام) عبارة جدا دقيقة: "ما اعظم مصيبتك عند من عرف الله"

هنا لدينا كلمتين(عند)و(معرفة الله)، فالأمام لم يقل (على من عرف الله) قال (عند)، وهذه اول نقطة اســتفاد منها اهل البيت ففي قوله تعالى(قل لن يصـــيبنا الا ما كتب الله لنا) قالت الآية (لنا) وهكذا كل اصــاب اهل كربلاء اســتفاد منه من كان في كربلاء لإنه وفق هذه

---

*(وهو من اســد الكتب التي ذكرت بها زيارات الائمة، نحن ليس لدينا كتاب كله صحيح كما عند الغير وهذه نقطة قوة لنا ولذا لدينا علم الرجال الذي اسس له الائمة،

نعم نحن نعتقد ان اغلب ما فيه صـــحيح، والبعض الاخر لا نرفضـــه بل قد لا تكون عقلنا واصل لفهمه لذا نحاول)

الآية (لهم) وليس (عليهم)، يعني كل بلاء وعناء واسـر وضـرب وذبح وسلب ونحر اهل البيت جعلوه طريق لبيان الحق.

السـيدة زينب (عليها السـلام)لما رات الامام السـجاد (عليه السلام)يجود بنفسه ومن حقه فقد ذبح الامام الحسين(عليه السلام) امام عينه، فقالت: «مالي أراك تجود بنفسـك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سـيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصـرعين بدمائهم مرملين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر»(بحار الأنوار، ج ٢٨،ص ٥٧) انظر كيف ان السيدة تؤسس لشيء عظيم سوف ينصب علم في الطف لا يخبوا اثره، وسيكون مصدر هداية للبشر، هذه نفسها ضعها عند(ما اعظم مصيبتك عند من عرف الله)

كان آل امية شعارهم لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية، حتى من لا نقتله نذله، كانوا يريدون ارجاع العائلة الى بيوتهم وهم يشـعرون ان الله تخلى عنهم، يجعلون الاطفال يرون انفسهم عند العودة اذلاء، ارادوا اهل البيت ان يكون هذا هو شعورهم عند العودة.

حيث قال يزيد لسيدة «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَ أَكْذَبَ أُحْدُوثَتَكُمْ»، وقولهم(اما قتل الله عليا)و(احرقوا بيوت الظالمين) هذا كله مسار مكر آل بني إمية هم يتحدثون بإسم الله، يقتلون الحسين بإسمه، وهذه معضلة امام اهل البيت ومعضلة كبيرة ان تبقى محافظ على ايمانك بالله جل وعلا رغم أنك قتلت بإسم الله، فهذا شيء عظيم فما بالك ان اهل البيت انتقلوا من مرحلة الى اخرى، من مرحلة لن نبقى محافظ على إيمانك الى أن تدافع عن إيمانك، وتبين ان المقابل مزيف.

عبارة (يعرف الله) غير عبارة (يعبد الله) هناك اناس يعبدون الله لكنهم لا يعرفون معنى قال تعالى:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ...}(الأنبياء : ١٨)، فمن كان يتصور ان أهل البيت الذين ذبحوا في كربلاء شر ذبحة بعد اربعة سنوات تخرج الناس تنادي بمظلوميتهم وتثور من أجلهم لا احد يصدق، شخص واحد يصدق من يعرف من هو الله في تدبيره وتخطيطه، قاعدة ثبتتها كربلاء، واعطت مسيرة جديدة للأجيال اعطتنا زيد الشهيد، ثورة التوابين، المختار وغيرهم.

اولا: ان معادلة النصر ليس في الميدان دائما، بل النصر في الميدان هو عبارة عن شيء من الاشياء. هذا لم يكن موجود ولم يكن يُتصور لذلك قال ابن أعثم و الخوارزمي: «ثم أقبل (يزيد) علي

أهل مجلســـه و قال: هذا يفخر علي و يقول: «أبي خير من أبي يزيد، و امي خير من أمه، و جدي خير من جد يزيد، و أنا خير من يزيد»، فهذا الذي قتله! فأما قوله (ان أبي خير من أبي يزيد) فقد حاج أبي أباه فقضـــي الله لأبي علي أبيه! و أما قوله (ان امي خير من ام يزيد) فلعمري انه صـــادق، ان فاطمة بنت رســـول الله صـــلي الله عليه و آله خير من امي، و أما قوله (ان جدي خير من جد يزيد) فليس أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر يقول انه خير من محمد صلي الله عليه و آله، و أما قوله (أنا) خير مني فلعله لم يقرأ هذه الآية (قل اللهم مالك الملك... قدير).

هو لم يقل هذه الكلمات ككلمات فقط، بل هي منهجية اراد ان يثبتها فإن ثبتت لن تبقى قيمة لقول الله قال تعالى:{... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ...}(البقرة : ٢٤٩)، فهذا هو الاســـاس الذي يراد ان يصور للناس أن لا قيمة للحق اذا كان انصاره قلة.

ونحن نرد على مقولته بقول امامنا الحســـن(عليه الســـلام) أما قولك: اني أحســـن منك فهذا لك، اما انا فلا اقول لإنك لا حســـن فيك"

بالمقابل ماذا كانت ردة فعل السـيدة، وماذا كان جوابها، قالت: ولئن جَرَّت علَيّ الدواهي مُخاطبتَك، إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك!!

الناس في زمن يزيد الذي له قدر وكرامة وتشريف هو الذي يدعى ليكون في مجلس يزيد حاضـر، بينما السـيدة ماذا تقول: اذا كان الوقوف بحظرتك فخر للناس، فأنا اسـتصـغر الجلوس معك، بل ومخاطبتك، فانا لسـت بمسـتوى مخاطبة امثالك، لكن رغم ذلك لن يصدر مني الى تقريعك وفضحك، هي لم تقف مكتوفة الايدي.

هكذا كان مكر بني امية، وهكذا كان المكر الالهي المتمثل بخطابات السيدة زينب(عليها السلام) وردودها.

فهذه الفتنة تسـري على البعض، إن انتصـار يزيد دليل على افضليته وهنا يتبين معنى معرفة الدعاة الى الله بالله، هنا يتبين كيف تُبين المواقف، قالت السيدة :(إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ، وَ يَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَ هُوَ غَيْرُنَا) وردت عليه قائلة (مهلاً مهلا! أنَسِيتَ قول الله تعالى: ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهِم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين ؟!)

هي لم تأتي برواية او حديث بل أتت بأية لان الذين يجلسـون يدعون انهم مسلمين

ينقل ابن كثير وكان بعض الذين يجلسـون في مجلس يزيد معلق القرآن في رقابهم ورآس الحسـين امامهم، اي كانوا ممن يحفظ القران لكن كلام الله لم يصل الى اعماقهم.

انظروا الى قوله تعالى قال تعالى:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ...}(الأنبياء : ١٨)، كم هي عميقة هذه الآية قال (يدمغه) لم يقل (يصرعه) يعني يضربه بمركز التحكم.

وهكذا فعلت السيدة(عليها السلام) إذ كان لها اربع خطب بالكوفة، ولما دخلت الشـــام خطبت في قصـــر في مركز القرار والذين كانوا داخل مجلس يزيد تغيرت نضـــرتهم هذا معنى قال تعالى:{... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال : ٣٠).

» السبب الثاني:

سيد الشهداء في كربلاء ثبت شبهة عميقة جدا وخطيرة التي هي قولهم« ما لنا والدخول بين السـلاطين»(معالي السبطين : ص٣٧٠ ـــ ٣٧٢)، ابنـاءنـا وازواجنـا وعيـالنـا يقتلون وانتم من ذلـك ابنـاءكم أزواجكم وعيالاتكم ســـالمين، فهذا كان قول يتردد كثيرا وهناك كلمة يرددها المؤرخين كثيرا يقولون: "ما للحسين ومالنا، اما كفاه قتلا في حروب ابيه".

الامام(عليه السلام) ماذا فعل جاء بأهل بيته وعياله وقال عبارته «الا واني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي»(وسائل الشيعة : ١٤ / ٥٠٢)

وهو القائل: «نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم فيّ أُسوة»(مقتل الحسين (عليه السلام) : ص٨٦.)

» السبب الثالث:

قول الامام الحسين(عليه السلام):«اللهمّ إنّا أهل بيت نبيّك و ذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقّنا، إنّك سميع مجيب»

وفي هذه الكلمة اراد الامام ان يوصل رسالة ان الاسلام ليس ثقيل علينا، فالإمام الحسين(عليه السلام) وما له من ضمانات الهي كان يقدر ان يبقى على قيد الحياة، بدون حتى ان يبايع، لكن المشكلة ليس مشكلة مبايعة انما المشكلة اكبر من ذلك، فبعض الناس تتصور ان الامام الحسين (عليه السلام)اذا بقي يزيد حاكم والامام لم يبايع فان الحرب لن تحصل، المشكلة ان الامام كان رافض ان يكون على رئس الهرم حاكم ظالم كيزيد كما قال:" انا لله وانا الية راجعون اذ ابتليت الامة براعي كيزيد"

حتى لو قالوا لا حاجة لنا ببيعته فان الامام الحسين(عليه السلام) لا يقبل ان يبقى مثل هذا الشخص حاكم على الامة، وهذا منحى

جديد بعملية الحركة الحسينية، لذلك الامام الحسين (عليه السلام)برهن للجميع بلا استثناء ان الاسلام ليس عليكم ولنا، بل لنا وعلينا، كلاهما نتعامل معه.

وهذا جعل الكثير من الناس لما يقرؤون سيرة الامام الحسين(عليه السلام) يعترفون بهذه الحقيقة

هناك كاتب من منطقة الكفل الواقعة في مدينة الحلة، هو استاذ فلسفة معاصرة في جامعة الحلة لكنه يهودي، يقول في احدى كتبه عن النبي والامام الحسين: ولفت انتباهي إن النبي عندما نزل من الغار بالنبوة ما نزل متبخترا ولا متكبرا ولا مهيمن على الناس، لم يطلب منهم لا مال ولا نساء ولا عيال، وعندما لاقته الناس بالشتم كان يرد عليهم بقول: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) ثم عندما حصلت له المكنة وكانت كل الامور تحت سيطرته قال للذين كانوا يشتمونه ويقذفونه بالحجارة أذهبوا انتم الطلقاء.

إن مثل هذا ليس سلطان دنيوي، وهو ذاته النبي الذي يدخل عليه رجل من باب المنبر في المسجد النبوي وهو باب يطل مباشرة على منبر النبي، عندما نزل فينكب على النبي يقبله ويسلم عليه بشكل مبالغ به، فيقول له النبي(صلى الله عليه واله): ما بعثت ملكا ولا سلطانا إنما انا بشر مثلكم يوحى اليه.

حيث بعض المدنيين يأخذون الجانب الاول من وجود النبي اي البشري فقط، وبعض المتصوفة يأخذون الجانب الاخر اي الغيبي، ويهملون (انا بشر مثلكم).

فقال ذلك الرجل بعد ان اعترض عليه النبي: اذا كيف نسلم عليك ؟ قال: كما قال تعالى: {يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}

ثم يقول هذا الكاتب: ورأيت ذلك للحسين حفيده إذ يقدم ابناءه بين يديه ويحتسبهم عند الله وهو يعلم إنهم مقتولين جميعاً، وما كان يعترض أعتراض اهل الدنيا بل كان يقول: الإمام عليه السلام: "هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله"، وهذه مقولة لا يقولها في ذلك المكان، وذلك الموقف الا شخص كالحسين. شخص له أرتباط وأرتقاء بالعلي الاعلى.

ان الحسين(عليه السلام) قال مقولته هذه ولحيته مخضبة بالدماء، والسهم نابع في الصدر خارج من القفى.

الانسان عندما يصاب بجرح واحد لا يقول كذلك، كيف والحسين(عليه السلام) قالها وقلبه مليء بالجراحات، جرح رؤيته لعلي الاكبر والقاسم مضرجين بالدماء، وأبي الفضل مسجى على شاطئ الفرات، والخيام محترقة يعلوا منها لهيب النار، وبعد كل ذلك

خطب وقال: الإمام عليه السلام: «هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله» (بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٦.)

هذه مرحلة جديدة جعلت كل الذين يرتبطون بالحق يؤمنون بقضية إسمها(ما الذي اقدمه لا ما الذي أخذه)، نحن ماذا نعطي لا ماذا سنأخذ، أبدا لن تجد إمام معصوم من النبي الى الحجة المهدي (عج) يعد احد من اتباعه بشيء دنيوي، نعم يعدونهم بالحياة الطيبة يعني الامام الحسين(عليه السلام) كان قد ضمن لأتباعه في كربلاء ان تكون حياته طيبة.

قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل: ٩٧)

قد يسأل سائل اين الحياة الطيبة والحسين وصحبه على الرمضاء؟ الجواب: الحياة الطيبة متحققة فيه وفيهم لان ما اعطوه وبذلوه كان مستطاب عندهم، وعندما جاءته زينب (عليها السلام) تستعلم منه نيّات أصحابه طمأنها الإمام عليه السلام وقال لها:

«أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أمّه» (المقرّم، مقتل الحسين عليه السلام ، ص٢١٩).

وهكذا تجد يزيد في القصـــر لكن حياته لم تكن طيبة، لأنه كان خائف مرعوب مهزوم من الداخل، بينما العائلة التي دخلت عليه بصـــفتهم أســـرى عنده وهم بقمة القوة، الســـيدة تقول له انما انت تشتم لأنك ظالم، لأنك لا قوة عندك بالأصل، فلو جردناك من ذلك لا يبقى لك شـــيء، وهذا معنى جميل جدا اوضـــحته الســـيدة في مضامين خطبتها، ارادت السيدة تثبيته في نفوس كل من ارتبط بسيد الشهداء.

》 السبب الرابع:

أن ترديد الامام المهدي(عليه السلام) بهتاف" يا لثارات الحسين" ليس شـــعارا بل يتبين لنا يوم بعد يوم المراد الحقيقي من قول هذا الشـــعار، الان اين ما تذهب تجد هناك راية ترفرف باســـم الامام الحسين(عليه السلام)، قبل خمس سنين عندما تقول حسين قد يقال لك من الحســـين؟ اما الان عندما تقول حســـين هو معروف عند الاغلبية العظمى هو لا يسالك بل يقول لك تحدث لي عنه، اريد ان اعرف اكثر .

لذا فشعار الامام هذا ليس كما يصور له سابقا إنه شعار طائفي او عاطفي بل هو شـــعار حضـــاري وعِلم وحرية ومطالبة بالحقوق، الامام الحسين خرج من اجل ان يقول للناس لكم في رقبتي حق.

الامام في زيارة المعصـــومين له نقرأ: "حتى يســـتنقذ عبادك من الجعالة وحيرة الضـــلالة" هذه الاهداف أهداف إنســـانية غير مرتبطة بجانب من الجوانب.

لذلك الان بإمكانك ان تترجم سيرة الامام الحسين (عليه السلام) وفكره بالترجمة الحقيقية بعد أن تعيه جيدا فإن فعلت ذلك أنت لن تجد اي غرابة من أي شخص يستمع إليك.

أمراة مســتشــرقة وهي اســتاذة في ارقى جامعات اوربا ولها قاعة خاصــة تدرس بها طلبتها، توفيت عن قريب وكتبت في وصـيتها ان تدفن على طريق يا حســين بين النجف وكربلاء وقبرها موجود الان عند حســـينية الامام المجتبى (عليه الســـلام)، كانت متيمة بالإمام الحسين (عليه السلام) وقد سجلت فيديو تذكر فيها سبب تشيعها وتتكلم في عن علاقتها بالإمام الحسين (عليه السلام) وطلبت منهم ان يعرض على طلبتها الذين كانت تدرسهم وتشرف على رسائلهم في الدراســات العليا، كانوا بعد ســماعهم لكلامها مبهورين بها لإنها

اســتاذتهم، فتبين إنها كانت مبهورة به لأنه حســينها، فإذا تقربنا من الحسين وجدناه مبهور بالله سبحانه لأنه محبوبه، فكلما تغوص بسيد الشــهداء تصــل الى الله تعالى، فالحســين (عليه الســلام) بمقدار ما تتصـــور عظمته وهو عاشـــق لمولاه، فإنك تكون عاجز عن إدراك عظمة مولاه.

على حـد تعبير أحـد علمـائنـا يقول: "الحســـين مرآة الله على الارض"، فإن اردت ان ترى جمال الله جل وعلا إنظر الى الحسين، بالنتيجة هذه المرأة التي كان طلابها مبهورين بها وجاء الكثير منهم لزيارة قبرها، كانت من الراسخات في الحسين.

ومن هنا نصــل لنتيجة أن كل مكر بني إمية انما كان عبارة عن نفخة من نفخات روح الله نثرته فتجلى لنا مكر الله بهم.

فصل الله عليك قتيل...

صل الله عليك شهيدا...

صلى الله عليك عميدا وحيدا.

المجتمع الحسيني

مواصفات وتحديات

قال تعالى:{قَدْ جَاءكُم بَصَـآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَـرَ فَلِنَفْسِـهِ...}
(الأنعام : ١٠٤)

واحدة من اسماء الله الحسنى هي اللطيف، وهو واحد من المعاني العظيمة التي يتحلى بها جمال الله تعالى وجلاله، والمفترض منا نحن كمسلمون الذين نرتبط بهذا الرب الحنون، ان تصير لدينا إحاطة ولو إجمالية بأسماء الله الحسنى لإنها واقعا مادة جميلة للأبناء .

مثلا لو ان الاب/ الام كل ليلة يأتون عند أبناءهم قبل ان ينامون يحدثونهم عن اسماء الله تعالى ومن الجيد يبدؤون بالأسماء الجمالية لان الاسماء الالهية اربع أقسام: (جمالية، جلاليه، قدرتيه، إلهية) والقسم الرابع نحن في بعض الاحيان ي لا نستطيع أن نستغرق بها، لذا فمن الافضل أن يبدا الانسان بشرح جماليات أسماء الله ونستعين

بالأدوات الحديثة في ضـــرب الامثلة لهم وعدم الاكتفاء بالشـــرح الكلامي، لتقريب المعنى وترسيخه في ذهنهم.

لأننا لا نريد أن ننتج ابناء فقط يعبدون الله تعالى، بل نريد أبناء يعرفون من يعبدون، ويحبون من يعبدون من خلال معرفته.

إمامنا زين العابدين(عليه السلام) كما في مُناجاة الُمحبيّن «اِلهي مَنْ ذَا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً، وَمَنْ ذَا الَّذي اَنِـــسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغى عَنْكَ حِوَلاً، اِلـــــهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْـــطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَاَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ اِلى لِقائِكَ،...»

فكل شـاب/شـابة يبحثون عن غير الله تعالى فهم لم يذوقوا حلاوة حب الله. فالمرجو ان هذه المهمة نضـــطلع عليها، نمررها على ابناءنا.

وهذا المشـروع التربوي لا يقتصـر على اسـماء الله الحسـنى، بل حتى القاب واسماء وما ورد من وصـف للأئمة عليهم السـلام. مثلا ما اطلقه النبي على ولديه الحســنين بانهما ريحانتاه، رســم ريحانه، كذلك وصــف الامام بالســفينة والمصــباح كذلك يمكن تبيان اوجه الشبه ورسمها، وتبيان اوجه الشبه بينها وبين ما في الامامين يرسخ معرفتهما وحبهما في قلوب ى الابناء.

هكذا ننتقل من مرحلة التجريد الى مرحلة التجسـيد للمعاني، وهذا اســـلوب قراني يعلمنا عليه ســـبحانه وتعالى، مثلا نبي الله ابراهيم العظيم الذي اين ما وجدت لقب "بطل التوحيد" في كتب العقائد فإن المقصـود به هو خليل الله إبراهيم (عليه السـلام) لما قال لربه ارني كيف تحي الموتى، قال ليطمئن قلبي لم يقل عقلي لان العقل دائما لابد ان يبقى بحركة، يبحث من دليل لأخر جديد ومتجدد.

تعالى لم يوصـــله لمرحلة الاطمئنان ويريه ما يطمئن قلبه بكن فيكن، بل امره ان يعمل عده امور بيده اراد منه ان يتحرك ويخوض تجربة المعرفة تلك بنفســـه حتى يبلغ مرحلة الاطمئنان، تعالى اراه بالتجسيد والبرهان الخارجي.

لذلك كان البعض في زمن النبي الخاتم متكئون على الجانب الاعجازي الغيبي، وهذا لا يتلاءم مع طبيعة الحياة الدنيوية، لذا من كان يتساءل عن سبب عدم نصرة الله تعالى للإمام الحسين(عليه السـلام)هو انهم كانوا ينظرون للجانب الاعجازي من جهة، ومفهوم النصرة كان لديهم مقتصر على المعنى الشائع العام الذي هو ان لا يقتل الامام هذا هو حدود فهمهم للنصـــر، أن لا يشـــتم، لا يجرح، بينما نرى أن الله ســـبحانه بجلالته ومكنته بعض خلقه يعترضـــون على اقداره، ويشـــتمونه فهل هذا يعني ان الله تعالى غير قادر على نصرة نفسه او انه لم ينصر نفسه؟! حاشاه سبحانه وتعالى.

لذا نصر الله للإمام الحسين(عليه السلام) ليس أن لا يقتل بل ان لا تقتل اهدافه وتموت رسالته التي خرج من أجلها، فهذا وعد الهي صدر ب قال تعالى:{...إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ...}(محمد: ٧)، (ينصركم) وليس يحميكم من الموت بل يحفظ اهدافكم من الموت، احمد شوقي يقول: [قد يموت الرسول جسما-ولكن في الرسالات لايموت الرسول]، وهذا المعنى من اجمل ما قيل في الرسالات.

لذا لنحرص على ان نجسد المعاني الجميلة لأسماء الله ولا نكتفي بقولها بل وقولبتها بصيغ جميلة معنوية.

فإن أسم اللطيف من الاسماء الجميلة جدا به ثلاث معاني سنأخذ معنيين ونركز على الثاني:

المعنى الاول: اللطيف هو الذي يوصل النور بأدق التفاصيل، يعني تجد إنسان بعيد ويهيم في واد سحيق غافل لا صلة له بالله وبدينه تمر من امامه راية ابي عبد الله (عليه السلام) فيتغير.

تجد شخص يائس يريد الانتحار فيمر من قرب شخص يشكي همومه ومشكلاته امام بحر دون ان يفكر بما يفكر هو فيه مع انه يعيش ضرف اقسى منه، فيدركه لطف الله بإستشعار ما بعيشه من نعم الله وفضله، فيتراجع عن الانتحار، كما في دعاء الامام

الصـــادق(عليه الســـلام) نقرأ "يا صـــاحب اللطف الخفي، والفضـــل الجلي".

المعنى الثاني: هو إن الله تعالى لا يكتفي بطريق واحد ليوصـــل النـــاس للحق تعـــالى قـــال : قـــال تعـــالى:{وَأَنَّ هَـــذَا صِـــرَاطِي مُسْـتَقِيمًا...}(الأنعام: ١٥٣)، فمن خصـائص طريق الله الذي تصـفه هذه الآية هو:

》 الطريق الى الله قريب ، إذ إن كلمة (هذا) هو اســـم إشـــارة للقريـب اي ان الطريق الى الله قريـب من النـاس، لـذا لا تجد بين الناس وبين الحجة الالهي (امام الحق) اي حاجز، بالأصـــل واحدة من الاشـــكاليات على النبي أنهم عابوا عليه مشـــيه بين الناس في الاسـواق، قال تعالى:{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُـولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِـي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}(الفرقان : ٧)، وهنا نكتة جميلة في قولهم (يمشـي) هم لم يقولوا (يتمشـى) فكونه يمشـي اي لديه هدف واضـح، هو يمشـي في السوق لينبه الغافل، ويدل التائه، وينهى من يغش في معاملاته مع الناس، يحل الخصومات.

فالنبي(صـلى الله عليه واله) بالأصـل هو هذا عمله ان يكون في الناس وللناس وبينهم، لا ان يجلس في مكان ومن يريد ان يقصده...

يقصده، وهذا ما وصفه به من هو نفسه، إذ قال في رسول الله (انه طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه).

وهذا ما نرده على كثير من المستشرقين والتيارات المدنية التي يتهمون الاسلام ببعض القضايا العنصرية، فالنبي هو أفضل الكائنات من الاولين والاخرين كانت لما تأتيه جارية تشتكي سوء معاملة من مالك امرها، يذهب معها الى حيث تسكن ويطلب من مالكها إما ان يحسن التعامل معها او تسلب منه.

﴿ الطريق الى الله واضح، فأحيانا الانسان يكون قريب من الصراط لكنه بالنسبة اليه انه غامض، فالصراط يسمى بذلك ليس لأنه مستقيم فقط بل لأنه واضح جلي، لذا سيد الشهداء(عليه السلام) كان واضح وجلي الذي يأتي معه منذ البداية يصل، والذي لا ياتي معه يسلك غير طريق، لم تكن بينه وبين المجتمع سياسة الغموض، بل خطابه واضح وبين كل الناس، كان يجمع العباس واهل البيت والاصحاب والانصار ويخطب بهم سوية.

﴿ الصراط الذي هو محمد وال محمد لم يكن يريد الناس لإجله هو بل كان يريدهم لأنفسهم، ليصلوا للحق، ليستردوا حقوقهم الى اهلها، رد المظالم، نصرة الناس، اغاثتهم، ولذألك كان الامام يقول: لأسلمن ما سلمت امور المسلمين، وهذه مقولة من يحمل هم الامة

ومسؤوليتها، لذا قال النبي(صلى الله عليه واله):" انا وعلي ابوا هذه الامة "، الاب هكذا ينظر.

الكلمة الثانية للإمام الحسين (عليه السلام) نخاطب بها بالزيارة: ليستنقذ عبادك من الضلالة وحيرة الجهالة.

لذا نرى إن كتاب الله بمنظومته العظيمة بين في ثلاث آيات في ثلاث سور ما هي منظومة اهل البيت (عليهم السلام):

الآية الاولى في سورة الشورى

قال تعالى:{... قُل لَّا أَسْـــأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (الشورى :٢٣)

في هذه الآية والآيتين الاخرى تبدا الآية (بقل)، فكلمة قل هي تؤسس لشيء، انظر الى الناس هي مستعدة ان تعطي مالا وإبلا وما تكتنز لكن هي غير مستعدة ان تعطي طاعة، غير مستعدة ان تعطي ولاء حقيقي للحق.

حيث اتى جمع من المسلمين يريدون ان يؤدوا شكر النبي(صلى الله عليه واله) لما تحمله من اجلهم ليعتنقوا الاسلام فسألوه كم من الاجر تريد قال لهم النبي لا اريد اجرا، حتى المرة الثالثة، قال لهم طالما سألتم عن الجزاء، فهو مودة اهل بيتي، هنا سؤال:

ما معنى المودة كجزاء؟ ولم ؟

هناك عبارة جميلة للشـــيخ الصـــدوق رض يقول:" لابد ان يكون الجزاء من سنخ العمل".

هم كانوا يرجون ان يطلب النبي(صـــلى الله عليه واله) منهم جزاء على ما قدم لهم مال او جاه، لكن ماذا طلب النبي، طلب المودة، المودة هنا على اي عمل؟ على الرسالة اي اجر تبليغ الرسالة.

معنى ذلك ان المودة من ســنخ الرســالة، يعني لا يمكن لأحد ان يقوا هذا جزاء الرســالة وهو ضــد الرســالة، او جزاء لا يصــب في منفعة الرسالة، فما قدموه للنبي(صلى الله عليه واله) كثمن وجزاء لم يكن ينفع الرسالة في شيء، لذا المودة كان جزاء في صميم العمل.

مثلا تعالى قال: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} (الكوثر: ٢)، العمل كان أن اعطي النبي(صلى الله عليه واله) الصديقة(عليها السلام)، والثمن كان هو الصلاة، لان هذه العطية بنت غير عادية فالجزاء كان من سنخ العمل، لان الكوثر مرتبطة بالله جل وعلا.

لذا الفهم السطحي للمودة فيه ظلم لفهم القرآن وفق هذه الآية.

الآية الثانية في الفرقان

قال تعالى:{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} (الفرقان: ٥٧)

الآية الاولى ركزت على المودة، اما الثانية فقد ركزت على ان المودة هي السبيل، يعني لابد ان تكون المودة سبيل الى الله.

يعني لابد ان تكون مقربة لله تعالى، غير ممكن ان تكون المودة مبعدة عن الله تعالى، فإن كل مودة تدعى بعد النبي(صلى الله عليه واله) ولا تقرب من الله تعالى لا يصح ان نعتبرها سبيل فهي عبارة عن مودة كاذبة.

لذالك في اية اخرى قال تعالى:{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}(العنكبوت: ٦٩)، يعني

اولا – ان يبذل جهد حقيقي وصادق هذا من نهديه سبيلنا، في دعاء الندبة نقرأ(وجعلت لهم السبيل اليك) ففي الدراسات الاكاديمية الحقيقية ان النجاح يكون على ما يبذله الطالب من جهد لا على ما يجيبه بالامتحان، فقد يكون الطالب مجد طوال العام، وتعرض لضرف طارئ منعه من الاجابة، هذا من المفروض ان تقيم جهوده ولا يرسب، وبالمقابل من لم يجتهد ولكنه استخدم سبل الغش هذا يجب ان يرسب، ولا يقيم نجاحه على ما موجود في ورقته من اجابة.

في القران الكريم ذات الشيء الإنسان ما بينه وبين الله أذا بذلك جهد حقيقي وكان لسان حالك ومقالك (اين استقرت بك النوى) و

(عزيز عليه أن ارى الخلق ولا ترى)، هل انت صادق بقولها ام هي عبارة عن كلمات تقرأها، فأول دروس دعاء الندبة إنه يعلمك اولى مراتب الارتباط بالإمام من خلال بذل الجهد.

فدعاء الندبة من اسمه اي لابد ان يعيش الانسان معه الندبة الحقيقية، فمن معاني الندبة ككلمة-لا نقصد بذلك ان هذا هو سبب تسمية الدعاء-عند العرب قديما كان لما يتأخر احد في سفر فيكون هناك احتمال موته او غرقه، تأتي الام على جرف الشاطئ وتندب ولدها الغائب وتخاطبه وكانه حي جالس امامها ويسمعها.

يعني أن تكون من اهل الندبة لابد ان تتحدث مع الامام(عج) وتخاطبه وكأنه أمامك مع إنه غائب عن عينيك، لذا نحن في بعض الاحيان نحتاج الى عقائد الامهات الصادقات النقيات.

ثانيا- ان تكون لديك نية صادقة لنصرة الامام، من الامور المهمة والمطلوبة منا ان نكون ممن ينام على نية النصرة، ويستيقظ على نية العمل، فاستحباب قراءة دعاء العهد يوميا بعد صلاة الفجر ما هو الا تجديد في النية.

فمن كان فيه هذان الركنان فليطمئن بأنه ممن تنطبق عليهم آية :{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...}

الآية الثالثة في سورة سبأ

قال تعالى:{قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (سبأ :٤٧)

قال (لكم) وليس (لنا)، الحسين(عليه السلام) سيد شباب اهل الجنة قبل ان تخلق السماوات والارض، كربلاء لا تقدم له ولا تؤخر، انما كربلاء تحدي للناس كما قال مسلم ابن عوسجة بقوله: «إن الله إبتلانا بكم وابتلاكم بنا». ليرى ماذا نصنع؟

المشكلة هنا إن الناس لم تفهم هذه النقطة لذلك عند كل دعوة لذلك عند كل دعوة لإمام يبدؤون يضعون الاعذار، الامام يقول لهم : «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرّ» (نهج البلاغة: خطبة:٢٧)

هذه واحدة من الأساسيات التي ركزت عليها السيدة زينب(عليها السلام) حين ركزت على هذه الحقيقة كثيرا مثلا ثبتت عند الذين خذلوا الامام الحسين(عليه السلام)، وقبلها السيدة الزهراء(عليها السلام) في خطبتها قالت: « وتالله لو تكافّوا عن زمامٍ نبذه إليه رسول الله لاعتقله ، ثمّ لسار بهم سيراً سجحاً ».

السيدة زينب(عليها السلام) تتحدث بالتحديد بالشام قالت مجموعة كلمات التي من المفروض ان نقف عليها، إذ بدا الناس يلمزونها بالقول وكأنهم يشمتون بها ويفرحون وهم قد جلبوا بنت الزهراء سبية! وكأنهم قد حققوا نصرا عظيم إذ دخلت على مجلس يزيد فقالت: وأن لنا في دين الناس من جزاء، فما وصل لهم دين الله لولانا.

النبي الاعظم(ص)

يضع الوقاية والعلاج

قال امير الكلام:" نحن النعمة المسؤول عنها الناس"*.

﴿ اولاً: الاعتقاد والانقياد

واحدة من المعاني الرفيعة التي ثبتها الائمة سلام الله عليهم عند من يرتبط بهم هي إنهم لا يكتفون بإن تنتمي إليهم فقط.

وأعتقد إن هذا من الادلة على عصمتهم، لكنه دليل وجداني، نحن لدينا روايات كثيرة تثبت عصمة الائمة، لكن هذا الدليل غير مذكور لكونه دليلا وجدانيا ميداني، كيف؟

---

*فقد ورد في تفسير قوله تعالى [ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ] (التكاثر:٨) عن أمير المؤمنين (ع) (إن النعيم الذي يُسأل عنه: رسول الله (ص) ومن حلّ محله من أصفياء الله، فإن الله أنعم بهم على من أتبعهم من أوليائهم). (تفسير نور الثقلين ٤٠٢:٤ / ح ١٨ ، عن يون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ٦٢:٢ / ح ٢٥٩ . الباب ٣١).

مثلا لو اراد فرد أن يجذب شخص ليصبح صديقا له ماذا يفعل؟ يرغبه ويجامله، ويثني عليه، ويهيئ له اسباب الرغبة في مرافقته.

ولو ضـــربنا مثال ارفع قليلا كان يكون هذا الجاذب ليس فردا عاديا بل قائدا له مشروعه ومنهجه ومبدأ يقينا هو يوسع عليهم ولا يضيق ويخفف على الناس حتى تميل اليه وتتبعه.

إلا إننا لو تأملنا في ســـيرة الائمة هم لم يتبعوا هذه الطريقة في ترغيب الناس اليهم، بل تجد العكس، إذ إنهم شـــددوا على اتباعهم اكثر حتى من تشديدهم على مخالفيهم.

تجد مثلا الامام الصـــادق(عليه الســـلام) أنه قال: "يا معشر الشيعة إنكم قد نُسبتم إلينا، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شينا"، بالتأكيد في قبال ذلك هم زين لنا، ولكن القضية هي هل نحن زين لهم أم لا؟ اما كيف نكون زين لهم؟ نكون كذلك عندما نتزين بهم، اي ان لا تكون تزينه فقط اعتقاد، فالاعتقاد هو اول مرحلة بالانتماء لأهل البيت، اي أن الانسان ينبغي عليه أن يصل لمرحلة الانقياد، أي لدى الموالي اعتقاد ثم إنقياد.

وهذا الذي نختلف فيه مع باقي الفرق المســـلمة فنحن لا نتعامل مع الائمة من اهل البيت على اســـاس انهم اعتقادات قلبية كما

يصـــورها البعض كالفخر الرازي عندما تحدث عن المودة قال:" المودة أن تحب، وإذا زدت فهي ان تعتقد إنهم أفضل من غيرهم".

بينما الامر ليس كذلك لان هذا التفسير للمودة شيء اساسي واولي لا يحتاج الى ان نتكلم به، فكل فطرة ســـليمة، كل عقل نقي يحب محمد واله محمد .

لذلك حتى بعض المناوئين للحسين(عليه السلام) كانوا يحبونه كما ورد أحد الشعراء العرب المشهورين– فاستعلم منه الإمام عليه السلام عن أوضاع أهل العراق فقال له: «الخبير سألت، إنّ قلوب الناس معك، وســـيوفهم مع بني أميّة» (الأخبار الطوال، ص٢٤٥)، فهؤلاء اعتقدوا ولم ينقادوا لذلك المهمة الخطيرة هي هذه.

﴿ ثانيا : الاعتقاد بهم مسؤولية

عندما تحدث الامام (عليه الســـلام) بهذه الطريقة المبدئية تحدث عن أن مســـؤولية الانتماء تشـــمل الجميع، إذ قال لنا نحن وغيرنا ســوف نســئل يوم القيامة*، إن الذين اعتقدوا بهم ســيســألون عن اعتقادهم، والذين لم يعتقدوا بهم، سيتم سؤالهم ويحاسبون عن سبب عدم اعتبادهم.

لذا النبي الخاتم(صلى الله عليه واله) هذا الاب الشفيق والمحب الطبيب وضــع ضــمانات لامته ليس فقط ليدل الناس عليهم، وليس

فقط يبين لهم من هم اهل البيت(عليهم السلام)، بل يزيل حتى العوائق النفسية من نفوس الناس.

حيث ان الناس احيانا يبعدهم الحسد والحقد، الكره والبغض، الجهل والطمع، الأئمة يزيلون حتى هذه العوائق حتى تتبعهم بصفاء،

---

*وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: « أوّلُ ما يَسألُ عنه العبد، حبُّنا أهلَ البيت » (تفسير نور الثقلين ٤٠٢:٤ / ح ١٨ ، عن يون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ٦٢:٢ / ح ٢٥٩ . الباب ٣١).

وعن الإمام الرضا صلوات الله عليه وقد ذكر جَدَّه أمير المؤمنين سلام الله عليه، فروى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله: « وعزةِ ربّي، إنّ جميع أمّتي لَموقوفون يومَ القيامة، ومسؤولون عن ولايته (أي ولاية عليٍّ عليه السلام)، وذلك قول الله عزّوجلّ: « وَقِفُوهُم إنّهُم مَسؤُولُون » » (معاني الأخبار للشيخ الصدوق:٣٨٨ / ح ٢٣).

لذا وجب(لطفيا) على الله –بذات الله لم يوجبه عليه احد– أن يكون الدليل على الله تعالى معصوم لا شيته فيه لكي لا تنفر منه النفوس.

لذا الشيخ الصدوق (رض) قال: "يخلوا المعصوم من كل المنفرات النفسية"، لماذا؟ لان الله لطيف ويريد ان يرغب الناس لذا تعالى قال قال تعالى:{... وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ...} (الحجرات: ٧) من هذه الطرق التي ازال بها النبي الخاتم العوائق النفسية عن الناس:

الطريقة الاولى: الثناء المجرد من لغة فرض الحب على المجتمع للحسن والحسين في قوله قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الولد ريحانة، وريحانتي : الحسن والحسين عليهما السلام » .

الطريقة الثانية: ليس ثناء فقط فالثناء ان تقف في الوسط بل هنا تقدم خطوة في بيان شان الاماميين، حيث قال: عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول : «من كان يحبني فليحب ابني هذين فان الله أمرني بحبهما» فالمفترض إن قول النبي (صلى الله عليه واله)حجة فهو الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى، وهو لم تكن لديه مشكلة مع احد حتى في قال لهم: "معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبَلي مظلمة فليقم فليقتص مني". فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية، فلم يقم أحد، فناشدهم الثالثة: معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة". فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول اللَّه(ص) ، فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه(ص)، وكنا في الانصراف حاذت

ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخدك، فرفعت القضـــيب فضـــربت خاصـــرتي، ولا أدري أكان عمدًا منك أم أردت ضرب الناقة؟...قال النبي(ص) "يا عكاشة اضرب إن كنت ضَاربًا". فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه (ص) وصـــاح المســلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشــة ضــارب رسول اللَّه (ص) فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول اللَّه (ص) كأنه القباطي، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفســـــه أن يقتص منك؟ فقال له النبي(ص): "إمَّا أن تضــرب وإمَّا أن تعفو". فقال: قد عفوت عنك رجاءً أن يعفو الله عني يوم القيامـة ، فقال النبي (ص): "من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ".

النبي (صلى الله عليه واله) صافي ليس لديه مشكله مع احد، هو كذلك ليس لأنه إنسان طيب، بل –كما قلنا– مهمته الالهية تقتضي أن يكون كذلك، لأنه بالأســـاس نبي لذا لابد ان يكون غير مثير للحزازية التي تمنع الناس من الارتباط بالله تعالى.

لذا يقول السيد الحبوبي:

اراد الله للأخلاق أن تتجســـدا**** فقال لها كوني فكانت محمدا.

والبصري يقول:

كأنك خلقت كما تشاؤوا*** خلقت مبرا من كل عيب)

ليس العيب الاخلاقي او العقائدي بل حتى العيب السلوكي، لذا نحن نعتقد ان المعصوم معصوم ليس فقط بالعلم بل حتى بالعمل والسلوكيات الظاهرية، حتى في طريقة مشيته وجلسته، مثلا ينقل إنه الامام المعصوم ما أتكأ يوما أمام سائل جالس أمامه، بل يقبل عليه، لان هذا يجعل الدين دين اريحي جميل، هكذا كان يفعل المعصوم.

لذا فالنبي (صلى الله عليه واله) بالنتيجة كان محبوب، فإذا كان المحبوب يحب شيء لابد ان تحب ما يحبه المحبوب. فالناس كانت تحب الحسين حبا بالنبي، فالحسين كان صغيرا لم ترى مأثره بعد .

الطريقة الثالثة: هنا امرهم بحبه، وهذه مرحلة وخطوة جديدة في التعريف إذ صعد على المنبر وقال: عن أنس قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(رواه البخاري:١٥،ومسلم: ٤٤)

الطريقة الرابعة: تقدم هنا النبي الخاتم(صلى الله عليه واله) خطوة لكون الحب ممكن ان يفسر بالحب القلبي لا الانقياد والطاعة –كما

بينا سابقا– اي احبه ولكن لا اتبعه، عن النبي(صلى الله عليه واله) قال – في الحسن والحسين صلوات الله عليهما –: « ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا»(علل الشـــرائع ج١، ص ٢١١)فالحب ممكن ان ينطبق على الامام والمأموم سوية، لكن الامامة هنا أختلفت المسألة، الان اصـــبحت القضـــية اعمق من الحب، يعني حتى لو لم تكون محب لابد ان تكون متبع .

بالنتيجة النبي (صلى الله عليه واله) من اهم مظاهر شفقته على الامة هو أنه لم يتركها من دون ضـــمانات وقدم لهم مقدمات، فالنبي(صـــلى الله عليه واله) لم يجامل في قضـــية الامام الحســـين(عليه الســـلام) بل بين لهم ما الذي ينبغي، ما الذي يجب عليهم، لكن ماذا تفعل لمن لا يعي.

لذا [فالمسؤولية الاولى التي كانت على أمة النبي(صلى الله عليه واله) هي الاعتقاد بإمامة الحسين(عليه السلام) والانقياد له].

فكما وردت روايات عن الامام الباقر(عليه الســلام) بالخصــوص عن فضل ليلة الجمعة وان الناس ستسال عما كانت تؤديه في تلك الليلة العظيمة، كذلك ســـتســـال الناس عن كربلاء، فالإنســـان في علاقتها بكربلاء منهم من كان موجود فيها، ومنهم من كان غير موجود، ومن كان موجود منهم من هو معذور، ومنهم من كان غير

معذور، ومن كان موجود فهو إما كان مع سـيد الشـهداء او مع الاعداء.

اما نحن في هذا الزمان سنسأل نعم، ولكن عن ماذا سنسأل؟

الجواب: سـنسـأل عن آثار كربلاء، عن رشـحات كربلاء، عن كربلاء عندنا، ما الذي أضـافت لنا، ما الذي اغتنمناه منها، ما الذي أثمرت لدينا فحافظنا عليه، وهذا ما يسـمى "بروح المسـؤولية الإندفاعية " لكربلاء.

اما كيف تعامل اهل البيت مع كربلاء، كيف بين اهل البيت قضية سيد الشهداء؟

فتعاملهم بالضـبط نفس الصـلاة، إذ إن الله تعالى تدرج في بيان صلتنا وارتباطنا بالصلاة بعدة آيات:

– المستوى الاول في علاقتنا مع الصلاة قال تعالى:(إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) [النسـاء :١٠٣]، اي إنها تكليف وفرض إلهي لابد أن تؤديه وتأتي به إن كنت تريد او لا، لأنها امر الهي، والعبودية تقتضي الامتثال لأمر المعبود

– المسـتوى الثاني في علاقتنا مع الصـلاة بقوله تعالى:(إِنَّ الصَّـلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْـنَعُونَ) [العنكبوت:٤٥]، هنا لا يركز على الصـلاة كفرض بل بين

علاقتنا بأثارها، وهذا ارتقاء في تبيان دور الصـــلاة وما يترتب على المصـلي من أثار، فلو تأملنا قالت الآية تنهى وهذا ليس فعل جبري بل يعني ان الصلاة تجعل الانسان المصلي قادر على الانتهاء عن الفواحش اي توجد فيه ورادع وعصمة تجعله قوي امام المعاصي فلا يرتكبها، ولا يقترب منها.

لذا هناك فرق بين من يرتب حياته وفق الصـــلاة، وبين من يرتب صلاته وفق حياته، فالصلاة اصل.

فإن كانت كذلك فإن القادر على الالتزام بأدائها بأوقاتها يكون قادر على الالتزام في اي عمل اخر في حياته ســـواء العمل مرتبط بحياته الشـــخصـــية او المهنية او علاقاته الاجتماعية. فالصـــلاة تصبح شيء محفز، في علم التنمية البشرية هناك ما يسمى بالتحفيز الذاتي الذي يكون تقريبا اكثره عبارة عن وهم للأســـف، فأن اوهم المقابل بإنه ناجح من دون مقدمات هذا غش.

بينما تعالى يقول للإنســـان انت قادر والدليل إنك مصـــلي، انت قادر على الالتزام والدليل إلتزامك بالصـــلاة، فتصـــبح الصـــلاة مرآة كاشـفة للإنسـان لما يملك من قدرات، تصـبح الصـلاة مربية، عندما يتذكرها الانسان، لذا القران دقيق لما قال ان الصلاة (تنهى) وام يقل

(تمنع)، فالمنع لا يعني ان الصـــلاة هي الفاعل، وإنما النهي يعني المصلي هو الفاعل.

فالذي يقول أني اصـــــلي ولم انتهي، فهذا فهم مغلوط عن دور الصـلاة فهو يتعامل مع الصـلاة على أنها هي التي عليها ان تؤدي دور الانتهاء عن الفواحش، والمفروض هذا دوره اي ان يصـــــدر الانتهاء منه هو لأنه مصلي، فهذا عمل الانسان لا الصلاة، الصلاة تنهى والذي ينتهي هو انت، فإن الله تعالى اخذ على نفسه ان تجري الامور بأســـبابها الطبيعية وبمســـبباتها، فهو تعالى يغفر الذنوب، ولكن يغفر لمن ينتهي ويمتنع عن ارتكابها بعد التوبة لينال المغفرة.

– المستوى الثالث في علاقتنا مع الصـلاة هو في قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّـــلَاةَ لِذِكْرِي)[طه: ١٤]، هنا مرحلة اعلى وارقى وهي ان يقيمها لأجل حبه لذكر الله وهذا يتطلب ان يعرف الانســـــان من هو الله تعالى، لماذا الانسـان يصـعب عليه الصـلاة لأنه لا يسـتحضـر بيد من هو واقف؛ الله جـل وعلا يقول انتم في مرحلـة من المراحـل تحتـاجون ان تتعـاملون مع الصـــــلاة على إنهـا فرض الهي على مستوى التشريف وليس على مستوى التكليف.

فتصير الصـلاة كما امامنا زين العابدين(عليه السلام) في مناجاة الذاكرين الثالثة عشـــرة قال فيها: «إلهِي لَوْلا الْواجِبُ مِنْ قَبُولِ أمْرِكَ

لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إيَّاكَ، عَلى أَنَّ ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي، لا بِقَدْرِكَ، وَما عَسى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدارِي، حَتّى أُجْعَلَ مَحَلاً لِتَقْدِيسِكَ، وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى أَلْسِـــنَتِنَا، وَإِذْنُكَ لَنا بِدُعآئِكَ، وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِكَ. ، اي يصبح الانسان يسجد بعد الصلاة شكرا لا لأنه انهى هذا الفرض بل لإنه وفق لأدائها والوقوف بين يدي الله تعالى.

لذا نرى ان النبي(صلى الله عليه واله) يقول: ارحنا يا بلال.

ومن هنا نتمكن ان نطبق هذه المستويات في العلاقة مع الصلاة في علاقتنا مع سيد الشهداء (عليه السلام):

فقســـم من الناس تعاملوا معه على انها علاقة تكليف موقوت، وقسم ثاني تعاملوا معه على انها علاقة تشريف ذات اثر، فبها بلوغ الجنة مثلا، واخرون تعاملوا معه على ان مجيئهم مع الامام(عليه السلام) لانهم لا يرون لوجودهم شيء من دونه، كما كان حال لسان العبّاس(عليه السّــلام) لما قال:« لِمَ نفعلُ ذلك ؟! لنبقى بعدَك ؟! لا أرانا اللهُ ذلك أبداً».(أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار: ص٥٠ ـ ٥١).

لذا على الانسان ان يتأمل بهذه الاقسام ويرى من اي قسم هو، حضوره في المجالس لإجل ماذا؟ هل هو اسقاط تكليف بإحياء امر اهل البيت عليه السلام؟ ام انه يشعر أنه فرض تشريفي يحتاج الى

شكر لأنه وفق للحضور؟ هل يسأل نفسن ما الذي اخذناه، ما الذي استفدنا؟ فهذا كاشف عن حقيقة مستوى علاقتنا بالإمام.

المستويات الاربعة

لأنصار الامام المهدي

قال تعالى:{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(الأنبياء: ١٠٥)

واحدة من القضايا المرتبطة بكربلاء إرتباط حقيقي بقضية الامام الحسين(عليه السلام) هي القضية المهدوية، وهي من القضايا التي من المطلوب ان تكون لها اولوية عندنا على مستوى الاذكار المهدوية، والادعية المهدوية، والافكار المهدوية، وعلى مستوى بناء عوائلنا، وأسرنا.

حيث هناك تقصير كبير وهو تقصير غير معذور ولا تبرير له ومن الجميع، إذ صرنا نتعامل مع قضية الامام كالشمس إن ظهرت او غابت لا مدخليه لنا فيها.

لذا نبي الله الخاتم لأنه الاب الحنون والرؤوف والشفيق بهذه الامة وضع تدابير مهمة في القضية المهدوية حيث عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل»

وعنه(صلى الله عليه وآله): «أفضل العبادة انتظار الفرج» (ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٢)

هنا لنتأمل قال(صلى الله عليه واله) أفضل الاعمال، فهل هذا يعني أن الانتظار افضل من طلب العلم، من الجهاد، من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

الجواب: لا، لأنه لم يقل افضل عمل، أنما قال أفضل الاعمال اي أن يكون الانتظار جامع لكل ما ذكرنا، فيصبح الانتظار أعمال.

إذ لا يصح أن يقال لشخص جالس دون ان يعمل شيء، دون ان يقدم شيء وهو ينتظر بأن معنى الانتظار متحقق فيه، نعم المعنى اللغوي للانتظار متحقق فيه، لكن المعنى الاصطلاحي فهذا شخص لا يقال عنه إنه منتظر.

فإمامنا الصادق (عليه السلام) كم عمل واسس ودرس وبنا، كان ممن ينتظرون الفرج فهو مثال للشخص الذي قد تحقق فيه معنى الانتظار.

يعني علمائنا الاعلام الكبار عملهم، علمهم، فقهم تربيتهم وتهذيبهم هو هذا إنتظار الفرج المطلوب، اي إن الانتظار لابد ان يكون حركة عملية تغييرية، يتغير بها الانسان . لذلك من الامور المطلوبة ان تكون لدينا منظومة كاملة ترتبط بصاحب الزمان .

▪مفهوم الدعاء للإمام ودوره في تحقق مفهوم الانتظار

عندما نريد التكلم عن اهمية الدعاء ودرجاته بين داعي وأخر نجد ان الائمة راعونا كثيرا قال الامام المهدي (عجل الله فرجه): «أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرَجَكم» (بحار الانوار ج٥٣، ص١٨١) وهذا مستوى من مستويات الدعاء الكاشفة عن مستوى الارتباط بالإمام الذي ندعوا له، حيث هناك مستوى أعلى لابد ان يصل اليه المنتظر وهو ان يدعوا لفرج إمامه، وليس فقط يدعوا لفرج امامه لان في ذلك فرجه هو.

اي نحن ندعوا للإمام سواء كنا أحياء فندركه أو اموات فنخرج من بعدها، سواء كنا من اهل الرجعة الذين يرجعون من بعد موتهم او لا نكون كذلك، فليس كل الناس ترجع، كما ورد عن الصادق (عليه السلام)أنّه قال: «إنَّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلاّ من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً»(بحار الأنوار ٥٣: ٣٩ | ١).

وفي رواية يقول الامام الصادق(عليه السلام) قال تعالى:{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّـالِحُونَ}من واضـب على تلاوتها(طبعا قلبا وقالبا) إن مات رجع لنصرة امامه.

ودعاء العهد يثبت لنا هذه الحقيقة اذ ان الامام يقول تستطيع ان تجعل موتتك بعد الظهور او قبله في مصـــلحتك متى ما كانت فإن ادركه الموت الذي لابد منه أن هناك فرصـــة إذ اننا نقرأ فأخرجني من قبري...) ففي هذه الفقرة دلالة على ان القضـية المهدوية ليسـت قضية خاصة ينظر إليها الانسان نظرة اعتيادية.

إذ ان من اهم الكتب التي تحدثت عن مســالة دور واهمية الدعاء هو كتاب مكيال المكارم في ذكر الفوائد للدعاء للقائم عج، حث ان هذا الكتاب لا يقل اهمية عن مفاتيح الجنان، ونســتطيع ان نســميه بأنه المفاتيح المهدوية، هو من جزئين للسيد الاصفهاني(رضوان الله عليه) وهذا ليس كتاب علم فقط بل كتاب تتذوقه وجدانيا حيق تشــم منن أنفاس طيبة، دعه دائما قربك وطالعه وتأمل في كل ما فيه من آيات وروايات والتفاتات وتأملات ودلالات وادعية، لأنك ســـتجد وستكتشف أن الدعاء للإمام ليس فقط لكي يأتي الامام نحن عندما ندعوا باللهم عجل لوليك .. ، فنحن عادة نفهم من دعاء الفرج هو خروج الامام لكن الامام الصـــادق (عليه الســلام) يقول ان الدعاء بالفرج اعم، وذلك من خلال:

اولاً: من خلال تهيئة الانصـــار فهو من ضـــمن الفرج، فقد لا يظهر الامام بدعوتك، لكن قد تكون وفقت بدعوتك هذه لتعجيل فرجه بتهيئة شـــخص غير مســـتعد، بتذكير فرد غافل، بتقريب فرد مبتعد.

ثانياً: رفع الغشـــاوة عن العالم الغير معتقد بإمامته هو من ظمن الفرج، بيان ان الامام ليس رجلا دمويا كما يصـــوره البعض بل إن الامام رحمة وســـلام ونور وعطاء، فكما ورد إنه يســـير بســـيرة جده محمد (صلى الله عليه واله).

وللمطلع على سيرة النبي الخاتم(صـلى الله عليه واله)يعلم سيرته ما هي، هل هي دموية ام سلمية؟ فإن اردت ان ترى رحمة الله أنظر الى سيرة النبي واله.

أليس هو النبي (صـــلى الله عليه واله) من كان يفرش عباءته ويجلس من يأتيه من اليهود عليها؟ اليس هو من يقضـــي كل وقته في تفقد احوال الناس والتخفيف عنهم وتعليمهم وتربيتهم، فإيصـــال هذا المعنى للناس جزء من تعجيل الفرج لأنه يجعل الناس ترتبط به أكثر.

ثالثاً: ان ينظر الإنســـان لنفســـه عندما يقول:(اللهم عجل لوليك الفرج ...)

هناك كلمة جميلة للشيخ حسين الكوراني رحمه الله يقول: "الدعاء إستدعاء"، استدعاء ليس لله سبحانه بل للإنسان الداعي نفسه، اي ان الداعي يستدعي ما فيه من غفلة، من ضمور، من فتور فيوجد اليقظة في نفسه، فعندما تقول اللهم عجل لوليك، فأنت تستدعي ما بداخلك لتعرف ما يهي اخبار نفسك، احوال روحك، صحة قلبك، فلا تكون ممن قالوا أن اقدم علينا، ولما أتى تركوه وحيدا في كربلاء.

لذلك الدعاء يجعل الانسان منتبه للحياة، ليس الدعاء هو كلمات فقط مجردة عن النظر للذات، اذاً لما تنظر في الدعاء تكتشف إن الدعاء أمر كبير ليس امر عادي وليس من فراغ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « الدعاء مخُّ العبادة » (بحار الأنوار ٩٣ : ٣٠٠)، فإن كان الانتظار هو أفضل الاعمال والعبادات، والدعاء مخها اذا كم الدعاء له تفاصيل مهمة في حياة الانسان.

رابعاً: الدعاء يشعرك أن عليك مسؤول، فلما يقول احد الائمة إذ قيل لك احد أسالك الدعاء، فسألوهم حوائجهم، لعل قضاء حاجته عندك، لان بعض حوائج الناس قضاءها عند الناس. فعندما تمر على احدهم وتراه محتاج بدل أن تدعوا له وتقول: يا الله إقضي حاجته، كن انت من اسباب قضاء حاجته، لذا من يسالك الدعاء إسأله هل تريد شيء مع الدعاء او غير الدعاء اقضيه لك، فأئمتنا يربونا هكذا، ولابد أن يكون منهجنا مع صاحب الزمان هكذا، فإن

كنت هكذا مع الامام هذا يشــعرك ان عليك مســؤولية تجاه الامام، وهذا يجعل الانسان ينظر لقضية الامام على إنها شيء كبير.

وكما ذكر في احوال انصار الامام الحسين(عليه السلام)نسأل الله ان يعطينا شــمة من الحب الذي يمتلكه هذا الشــخص لإمامه، عن الأسود بن قيس العبدي قال: قيل لمحمد بن بشير الحضرمي [وهو مع الحســين في كربلاء]: «قد أســر ابنك بثغر الري. قال: عند الله أحتســبه ونفســي ما كنت أحب أن يؤســر ولا أن أبقى بعده. فســمع قوله الحســين [عليه الســلام] فقال له: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك! قال: أكلتني السباع حيا إن فارقتك!!! قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود تســتعين بها في فداء أخيه. فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار»(ترجمة الإمام الحسين، ابن عساكر: ص ٢٢١)

هذا ليس رد فرد عادي أتى لإجل ان يســقط واجب لان الواجب قد اسقطه عنه امامه، فهذا شخص ينظر الى ان نصرة الامام جزء من مسؤولياته.

لذا قضيتنا مع امام زماننا(عليه السلام)اذا كانت تكليفية، فالدعاء كافي من الناحية الظاهرية لكن إن كانت مسالة ضمير وشرف فإن

الانســان لا يكتفي بقول اللهم عجل لوليك بل يســعى ان يكون جزء من ادوات التي تصنع هذا الفرج وتعجل بتحقيقه.

▪ منهاج النصرة

نحن الان امام منهجين خاطئين ومنهج اخر صـــــحيح ومقبول وموصل لتحقيق النصرة عندما نتحدث نصرة الامام هما:

》 المنهج الاول: التهويل

وهو منهج التصعيب والتشديد وكأن انصار الامام من خارج هذه المعمورة، ينظرون اليهم انهم ليســوا منا وليســوا من أهالينا وكأنهم خارج نطاق وجودنا وهذا امر افراطي.

لذلك دائما روايات اهل البيت يضـعون صـفات بشـرية في كونهم يخالطون الناس، يســعون في قضــاء حوائجهم، اناس طيبين يألفون ويؤلفون.

》 المنهج الثاني: التهوين

وهو منهج تفريطي إذ يقال لك إنك ما زلت شـــيعي فأنت من انصــار الامام وهذا ليس صــحيح، فذوي الهمم العالية لا يكتفون ان يكونوا اشــخاص عاديين، نحن عندما نتعامل مع ابناءنا نثني عليهم ونسعى ان نراهم ممن لا يرون انفسهم اشخاص عاديين او هامشيين في هذه الحياة، فكيف يجب ان تكون نظرة المهدوي لنفســه ولأبنائه

المرتبطين بهذا الامام لابد ان يكونوا ذو سعي وهمة غير اعتيادية، هذا المنهج يقول لك أنك لا تحتاج الى أي شيء، وهذه نظرة مهزومة عند الكثير من الشباب.

مثلا يرون شخصية مع إنها معروفة بالفسق والفساد يساهم في عمل خيري ما، يتفاعلون معه على انه الشخصية الطيبة والمظهرة لحقيقة الدين والتدين، متناسين الجنبة الاخرى من حياته التي لا طاعة فيها لدين الله تعالى.

بينما لو ان انسان متدين وملتزم يقوم بهكذا اعمال أنسانية لا يعتنى به ولا يعتبر انه عمل شيء جيد، لماذا كل هذه النظرة السطحية والاستصغار لأهل التدين، حتى أنهم لم يعد يصدقوا أن هكذا اعمال ممكن ان تصدر من ملتزم، لان شبابنا يرون أنهم أقل من غيرهم في الجنبة الانسانية مع انهم احق بها، وبالتحلي بها.

» المنهج الثالث: الوسطي

وهو المنهج الذي يسير عليه الانسان المهدوي فلا تكون قضية الامام صعبة المنال صعبة، لان الله تعالى لما كلفنا بأن نكون من انصار الإمام قطعا الامر ممكن، مقدور عليه، إذ ان الله تعالى لا يكلف بما لا قدرة لنا عليه، فهذا طموح مشروع لكل شاب، شابة،

خطيب، رادود، اي انسان ، لابد ان تكون نصرة الامام شيء ممزوج بذاته أينما ذهب، وكذلك قطعا هي ليس بالشيء الهين السهل.

- **المستويات الاربعة من اصحاب وأنصار الامام**

» الاول: قادة القادة

هم صـــفوة من ٣١٣ قائد، الذين عددهم كما في الروايات بأنهم ٤٠ او ٤٤ قائد، والذين عبرت عنهم الروايات كما ورد عن امامنا الصـادق(عليه السـلام): (الذين يأنس بهم الامام ويانسـون به)(في غيبة النعماني، وغيبة الطوســي وهذا ادق لكونه متأخر عنه)، عن الإمام الصــادق (عليه الســلام) قال: لابد لصــاحب هذا الأمر من غيبة ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة)(الكافي:١/٣٤٠)

نحن نعلم إن الامام انســـه بالله تعالى، فكيف يصـــف امامنا الصادق(عليه السلام) ان امامنا الحج يانس بهم ؟ الجواب: أن في ذلك إشــارة لعظم قدر الانســان الخاص الغير إعتيادي في ارتباطه وعلاقته بإمامه، فمن خصائصهم:

(المعرفة الكاملة-الاخلاص الكامل- المحبة الكاملة)

فهؤلاء وصـلوا لمرحلة بالأنس بالإمام لا يفرق عندهم الامام ظهر أم غائب، لأنهم يرونه بقلوبهم.

وبعد الجمل قال واحد من الناس لأمير المؤمنين لما أظفره الله بأصحاب الجمل: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا. ليرى ما نصرك الله به على أعدائك. فقال له عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم قال: فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء. سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان.

عندما تقول كلمة ابي الفضل(عليه السلام) اني انا العباس اغدوا بالسقا ولا اهاب الموت عند الملتقى الملتفت يشعر بعزة وفخر، مع ان بين قائلها الان وبين ابي الفضل كم من المسافة الزمنية الكبيرة، وسبب ذلك الانتماء.

الان عندما نقول فضيلة من فضائل الامام علي (عليه السلام) تشعر بانها فضيلة لوالدك هذا هو معنى" اهوى اخيك معنا " هذا معنى كبير يحتاج الى تدقيق منا، ومحافظة عليه.

وهذا ما اشار له إمامنا الصادق(عليه السلام) في رواية تصف بها حال الامام عند لقائه بشيعته الوافدين الى الحجاز وهي رواية السعفة وقد ذكرت في اكثر من مصدر، لكن قليل ما يسلط عليها الضوء او تذكر

كذلك نبي الله (صـــلى الله عليه واله) مع إن كتاب الله نازل على قلبه وليس على مسـمعه، إلا انه كان يحب سـماعه بصـوت الناس يتلونه.

فهذا يبين لك منزلة الانسان الذي فيه شـيء من الإنسان الكامل، وهذا طموح مشروع لكل إنسان. فأنت تتمكن أن تكون ممن يستأنس بهم الامـام، يعني لمـا ينظر لـك الامـام يـأنس بـك، أمـا أنـت كيف تســتأنس بالإمام، ،أين تجده؟ تجده في مواطن كثيرة كالذكر، بدعاء العهد، الندبة، في مسجد السهلة، عند الفقراء، عند مريض منقطع.

》 الثاني: القادة ٣١٣

هم الذين يقودون بداية الظهور، يعني بداية الظهور تنشـــأ على ايديهم وهؤلاء ميزتهم أنهم مســـتعدين قبل الظهور، لو الان صـــاح المنادي أن ظهر الامام المنتظر فإن كل مسـتعد سـوف يلبي، لأنه مستعد قبل الظهور، هو لم ينتظر الظهور ليعد نفسـه، فهم يعيشون الظهور بدواخلهم.

فهناك عبارة جميلة يقول فيها المحقق السـيد محمد باقر الصـدر (قدس) –في البحث المهدوي الذي قدم به موســوعته المهدوية– إن هناك ظهور أصـــغر، وظهور أكبر، الظهور الاصـــغر هو ظهور الامام في قلوب منتظريه، فيرونه ماثلا عندهم، يشـــعرون بوجوده،

فترى على سيماهم العزة والفخر، فهؤلاء لا يشعرون أن إمامهم غائب وبينهم وبينه آمد طويل، فهؤلاء الذين يعيشون الظهور الاصغر هم المستعدون لذا تصفهم الروايات عن الامام الباقر(عليه السلام): "الذين يجتمعون على غير ميعاد"، وعن الامام الصادق(عليه السلام) " ويخرجون من كل فج عميق"، إذ سنرى اشخاص ليس بالحسبان، وهذا القسم متاح للجميع ايضا.

》 القسم الثالث: الاصحاب والانصار

هؤلاء العشرة الالف ومئة الذين يظهرون بعد ظهور الامام كجيش وهؤلاء هم الذين جيء وصفهم بدعاء العهد(بالمسارعين في قضاء حوائج الامام)، فقضاء حوائج الامام ليس في زمن الظهور فقط بل حتى في غيبته، لكن قد يتبادر بالذهن ما هي حوائج الامام في غيبته؟

الجواب: نحن حوائج الامام، هذا المجلس، الفقراء، تربية النفس والعيال هذه كلها من حوائج الامام.

نحن ماذا نقول في دعاء الفرج(اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا" هذه السته صفات المفروض ان يمتلكها الشخص المرتبط بالإمام، ان يكون دليل وعينا، ليس بمعنى أن يدل الامام، لا! بل يكون دليل يدل الاخرين

على الامام، يكون لهم عين يبصـرون بها نور الامام، من خلال ما يملكه من نور الامام في داخله.

وهذا القسم فيه اصـحاب الامام والاكثرية تكون من انصـاره ممن يؤمنون به ويذعنون له، فالذي لا يقدر أن يكون من الصـنف الاول او الثاني فلابد ان يسعى ليكون من هذا الصنف، فليس صـحيح أن يكون الانسان يائس من نفسه الى هذه الدرجة، فلا يطمح لذلك، ولا يرى في نفسه الاهلية ليكون طامح ليكون من هذا المستوى.

ومن هنا نعلم لما يحذرنا كتاب الله من اليأس وجعل اليائس في مقام الكافر لان اليأس يجعل الانســـان عاجز عن الحركة مع ما عنده من نشـــاط وقوة وعنفوان، فهو بالتالي يكون فعلا جاحد بهذه النعم التي لديه.

إذ قال تعالى:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر : ٥٣)

بدأ(إن) اداة توكيد، وورود لفظ الجلالة(الله) اداة تضـــخيم، ورود لفظة (يغفر) دلالة على الاسـتمرارية ، و(الذنوب) فهي اعم واشـمل من المعصية، ثم إن الآية خاطبت اهل الاسراف، لم تقل المحسنون ولم تحاطب المتقون، والخطاب كان بدأً بعبادي إذ ضـيفت له (ياء)

الانتساب، فنسب اهل الاسراف الى نفسه جل وعلى، كل ذلك منعا من ان يدخل اليأس في قلب عبد من العباد.

» القسم الرابع: الشعب المهدوي

هؤلاء هم عامة المجتمع الانساني، الذين ليس بالضرورة ان يكون منهم من حظر الحرب، او نصـــر بكلمة، هؤلاء من تغدقهم رحمة الله، فلو تأملنا لوجدنا ان اصـــل عدد الشـــيعة حوالي حســـب اخر احصـــائية مليار نسـمة، وعدد سـكان العالم ١٢ مليار، لذا الاحدى عشـــر مليـار أين ذهبوا ومـا دورهم؟ فهؤلاء هم من يتعرفون على الامام ويرتبطون به ويدخلون تحت ولايته ويمتثلون لقيادته بعد ان الظهور، وهذا الاجتماع الذي يحصـــل تحت راية الامام هو ببركة حركة الشـــعب المهدوي الذي يعرف الامام ومنتمي له من عامة شيعة اهل البيت في كل العالم من انصار الامام.

وبالتالي تحصل هنا واسعيه للإنسان من خلالها يدرك هذا الفتح العظيم وينتمي الى هذا الامام.

لذا فالفرصـــة هي دائما موجودة لكن الناس تضـــيعها، إذ لا توجد فرصـة اعظم من فرصـة وجود سيد الشـهداء(عليه السـلام) فبدلا من ان يركبوا في هذه السـفينة داسـوا عليها...وبدلا من يسـتنيروا بهذا المصـباح رموه بالسـهام، بدلا ان يسـتروا ذنوبهم بالحسـين سـلبوه

...بدلا من أن يجمعوا اوصالهم المشتتة بالحسين قطعوا الحسين، بدلا من أن يرفعوا رؤوسهم للحسين جعلوا رأسه على الرمح، بدلا ان يتعلمن نساؤهم من السيدة جعلوا السيدة امام نساؤهم مكتفة، يدخلوها في كل ناد ووادي وكل بلد.